توكيـــــد الضمـــــير
في القرآن الكريم
دراسة نحوية

الدكتور
أكرم محمد خليل محمد
مدرس اللغويات بكلية اللغة العربية بجرجا

العدد العشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الرابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة مواضع توكيد الضمير في القرآن الكريم التي تعددت بدرجة تجعلها حقيقة بالبحث، وجديرة بالاهتمام .

وقد تمثلت هذه الدراسة في جانبين:

١- الجانب النظري، ويهتم بدراسة توكيد الضمير وضوابطه في النحو العربي.

٢- الجانب التطبيقي، ويهتم بذكر مواضع توكيد الضمير في القرآن الكريم وتوضيح نوع التوكيد وبيان أنواع الضمائر المؤكَّدة، والمؤكِّدة، وتوضيح أثر التوكيد على المعنى المراد.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين، نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فقد استرعى انتباهي كثرة ورود الضمير مؤكداً في القرآن الكريم، فعزمت على جمع ما جاء من ذلك، ومعالجته نحوياً في بحث، عسى أن أنال بذلك شرف خدمة كتاب الله، وأن أسهم بشيء قد ينتفع به القارئ، وجعلته تحت عنوان:

" **توكيد الضمير في القرآن الكريم ـ دراسة نحوية** "

واقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مبحثين:

المبحث الأول : **توكيد الضمير في النحو العربي**.

تناولت فيه توكيد الضمير المتصل بالنفس أو بالعين، ثم توكيده بغير النفس والعين، وكذلك توكيد الضمير المتصل بضمير الرفع المنفصل.

المبحث الثاني : **توكيد الضمير في القرآن الكريم**.

وعرضت فيه مواضع توكيد الضمير في القرآن الكريم، وقد بدأت بمواضع توكيد الضمير توكيداً معنوياً، ثم توكيده لفظياً مرتباً إياها حسب موقعها الإعرابي.

الخاتمة : وضمنتها أهم نتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

وقد رتبت المصادر والمراجع فيه حسب الترتيب الهجائي، مع طرح الألف واللام .

وأسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه،
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول

توكيد الضمير في النحو العربي

التوكيد نوعان: **لفظي، ومعنوي**

فالمعنوي هو التابع الذي يزيل عن متبوعه الشك واحتمال إرادة غير معناه الحقيقي الظاهر، وعدم إرادة العموم والشمول .

وله سبعة ألفاظ :

٢،١- النفس، والعين . ويؤكد بهما لرفع المجاز عن الذات؛ تقول: جاء الخليفة؛ فيحتمل أن الجائي خبره، أو ثقله ، فإذا أكدت بالنفس أو بالعين أو بهما ، ارتفع ذلك الاحتمال، ويجب اتصالهما بضمير مطابق للمؤكد ، وأن يكون لفظهما طبقه في الإفراد والجمع. وأما في التثنية، فالأصح جمعهما على "أفعل".

٣،٤- كلا، للمثنى المذكر، وكلتا للمثنى المؤنث، شريطة اتصالهما بضمير يطابق المؤكد، مثل : جاء الطالبان كلاهما، والطالبتان كلتاهما.

٥،٦،٧- ، كل، وجميع، وعامة، ويجب اتصالهن بضمير المؤكد، مثل: جاء الجيش كله، وجميعه، وعامته، والقبيلة كلها، وجميعها، وعامتها، والحجيج كلهم، وجميعهم، وعامتهم، والفتيات كلهن، وجميعهن، وعامتهن.

ويؤكد بهن لرفع احتمال تقدير "بعض" مضاف إلى متبوعهن.

والتوكيد اللفظي هو تكرار اللفظ الأول بعينه أو تقويته بما يوافقه معنى، فالأول مثل: سافر سافر أحمد، ورجع محمد محمد، ونعم نعم، وبلى بلى. والثاني مثل: حقيق جدير، وصمت سكت زيد .

توكيد الضمير

أولا : توكيد الضمير المتصل بالنفس أو بالعين.

إذا أريد توكيد الضمير المتصل بالنفس أو بالعين فينظر في ذلك الضمير أهو ضمير رفع أم ليس كذلك؟

فإذا كان ذلك الضمير المتصل المراد توكيده ضمير رفع فلا يجوز توكيده بالنفس أو بالعين إلا إذا أُكد أولاً بضمير منفصل ، مثال ذلك :

قمت أنت نفسك، أو عينك، وقام هو نفسه أو عينه، وقامت هي نفسها أو عينها، وسافرتُ أنا نفسي أوعيني، وأكلنا نحن أنفسنا أو أعيننا، وأسرعوا أنتم أنفسكم، أو أعينكم، واذهبا أنتما أنفسكما وأعينكما.

ولا يجوز : قمت نفسك، وسافرت عيني، وأكلنا أنفسنا أو أعيننا، وأسرعوا أنفسكم أو أعينكم، واذهبا أنفسكما أو أعينكما.

فلو قلنا مثلا: هند خرجت نفسها أو عينها لاعتقد السامع أنها قد فارقت الحياة أو فقئت عينها.

قال السيرافي : " وأمّا توكيد الضمير المتّصل المرفوع بالنفس فلا يحسن حتى تقدّم قبل النفس توكيدا؛ لا يحسن: فعلت نفسك حتى تقول: فعلت أنت نفسك. وإنّما احتاجت إلى تقديم توكيد قبلها لأنها اسم يتصرف، وتقع في جميع مواضع الأسماء، ويؤكّد بها، فيعرض في بعض مواضع توكيد المرفوع لبس إن لم يؤكد، وذلك أن تقول: هند خرجت نفسها، فتكون نفسها فاعلة خرجت، كما تقول: هند خرجت جاريتها، وليس في خرجت ضمير، ويجوز أن تقول: هند خرجت نفسها، على أنّ هندا هي الخارجة، وفي خرجت ضميرها فلا يتبيّن أن معناها: خرجت

هند، أو خرجت نفس هند، ومعناهما مختلف في مقاصد الناس، فإذا أكّدوا قبل النفس فقالوا: هند خرجت هي نفسها زال اللّبس؛ فلذلك اختاروا التوكيد" (١)

وقال الأزهري : " وإذا أكد ضمير مرفوع متصل بالنفس أو بالعين وجب توكيده أولا بالضمير المنفصل"..."نحو": قمت أنت نفسك، وقوما أنتما أنفسكما، وقاما هما أنفسهما، و"قوموا أنتم أنفسكم"، وقاموا هم أنفسهم، وقمن هن أنفسهن، وقمتن أنتن أنفسكن، كراهة إبهام الفاعلية عن استتار الضمير المؤنث، إذ لو قيل: المرأة خرجت عينها، توهمت الباصرة، أو: نفسها، توهمت نفس الحياة، وحملوا ما لا لبس فيه على ما ألبس"(٢)

أما إذا كان الضمير المتصل المراد توكيده ضمير نصب أو جر فإنه يجوز توكيده بالنفس أو بالعين دون اشتراط التوكيد بالضمير المنفصل، فيجوز أن يقال: زرتني نفسي أو عيني، وسلمت عليَّ نفسي أو عيني، وزرتنا أنفسنا أو أعيننا، وزرتك نفسك أو عينك ، وسلمت عليك نفسك أو عينك، وزرتكم أنفسكم أو أعينكم، وسلمت عليكم أنفسكم أو أعينكم، وزرتكما أنفسكما أو أعينكما، وسلمت عليكما أنفسكما أو أعينكما، وقابلتها نفسها أو عينها، ومررت بها نفسها أو عينها، وعاتبتهن أنفسهن أو أعينهن، ومررت بهن أنفسهن أو أعينهن.

ويجوز : زرتني أنا نفسي أو عيني ، وسلمت عليَّ أنا نفسي أو عيني، وزرتنا نحن أنفسنا أو أعيننا، وسلمت علينا نحن أنفسنا أو أعيننا، وزرتك أنت نفسك أو عينك، وسلمت عليك أنت نفسك أو عينك، وزرتكم أنتم أنفسكم أو أعينكم، وسلمت عليكم أنتم أنفسكم، وزرتكما أنتما أنفسكما أو أعينكما، وسلمت عليكما أنتما أنفسكما أو أعينكما، وقابلتها هي نفسها أو عينها، وسلمت عليها هي

(١) شرح كتاب سيبويه ١٤٤/٣

(٢) شرح التصريح ١٤٠/٢ ط دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م

نفسها أو عينها، وعاتبتهن هن أنفسهن أو أعينهن، ومررت بهن أنفسهن أو أعينهن.

ثانياً : **توكيد الضمير المتصل بغير النفس والعين**.

إذا أردنا توكيد الضمير المتصل بغير النفس والعين جاز ذلك دون اشتراط التوكيد أولاً بالضمير المنفصل، بل يجوز الأمران.

فيجوز أن نقول : جاءوا كلهم، وجاءوا هم كلهم، وسافروا جميعهم، وسافروا هم جميعهم، وزرتهم كلهم، وزرتهم هم كلهم، وزرتهم جميعهم، وزرتهم هم جميعهم، وزرتهم أجمعين، وزرتهم كلهم أجمعين، وسلمت عليهم كلهم، وسلمت عليهم هم كلهم، وقابلتهن كلهن أو جميعهن، ومررت بهن كلهن أو جميعهن، وعاتبتهن هن كلهن أو جميعهن، ومررت بهن هن كلهن أو جميعهن.

قال ابن مالك :

وإن تؤكد الضمير المتصل	∴	بالنفس والعين فبعد المنفصل
عنيتُ ذا الرفع وأكدوا بما	∴	سواهما والقيد لن يلتزما

ثالثا: التوكيد بضمير الرفع المنفصل.

ضمير الرفع المنفصل يجوز أن نؤكد به أي ضمير متصل، سواء أكان للرفع أم للنصب أم للجر.

نقول : قمت أنت – قمتم أنتم – سافرت أنا – رأيتني أنا – سلمت عليه هو – ذهبنا نحن – سافروا هم – سافرت هي– سافرا هما – جلسن هن، ومن ذلك قول الشاعر:

فَلا تُنْكِرُوني إنّني أنَا ذَاكُمُ ∴ لَيَالِيَ حَلَّ الحَيُّ غَوْلاً فَأَلعَسَا(١)

أكد الشاعر ضمير النصب المتصل، وهو اسم إنَّ بضمير الرفع المنفصل "أنا".

وقول الآخر:

(وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي ∴ أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عليَّ وعادِيا)(٢)

فقد أكد ضمير النصب المتصل، وهو اسم إنَّ بضمير الرفع المنفصل "أنا".

قال ابن مالك في ألفيته:

ومضمر الرفع الذي قد انفصل ∴ أكد به كل ضمير اتصل

وإذا كان اللفظ المراد توكيده ضميراً منفصلاً كرر دون قيد، نحو قول الشاعر:

فإياك إياك المراء فإنه ∴ إلى الشر دعاء وللشر جالب(٣)

حيث أكد ضمير النصب المنفصل "إياك" بمثله.

---

(١) البيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ص ١١١وتاج العروس (لعس) وبلا نسبة في اللسان (لعس).

(٢) البيت من الطويل لعبد يغوث الحارثي في الكتاب ٣٨٥/٤ والأصول لابن السراج ٢٥٧/٣ والمفضليات ١٥٨/١والممتع لابن عصفور ٣٥٠/١والمفصل للزمخشري ٤٥١/١.

(٣) البيت من الطويل للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، في إنباه الرواة ٤/ ٧٦، وخزانة الأدب ٣/ ٦٣، ومعجم الشعراء ٣١٠، وحماسة البحتري ص٢٥٣، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٢٨٦، وأوضح المسالك ٣/ ٣٣٦، والخصائص ٣/ ١٠٢، ورصف المباني ١٣٧، وشرح ابن الناظم ص٤٣٢، وشرح الأشموني ٢/ ٤٠٩، وشرح المفصل ٢/ ٢٥، والكتاب ١/ ٢٧٩، وكتاب اللامات ص٧٠، واللسان ١٤/ ٤٤٠ "أيا"، ومغني اللبيب ٦٧٩، والمقاصد النحوية ٤/ ١١٣، ٣٠٨ والمقتضب ٣/ ٢١٣.

وقول الآخر:

فأنتَ أنتَ وإنْ شَطُّوا وإن زادُوا[١]

حيث أكد ضمير الرفع المنفصل "أنت" بمثله، وكذلك في :

فأنت أنت ملاذي ∴ إيّاك إيّاك أعني[٢]

حيث أكد ضمير الرفع المنفصل "أنت" بمثله، وأكد ضمير النصب المنفصل " إياك" بمثله.

وإذا غضبتَ وأنتَ أنت شجاعةً ∴ توفي على غضبِ الورى وهمُ همُ[٣]

ففي البيت توكيد ضمير الرفع المنفصل "أنت" بمثله، وتوكيد ضمير الرفع المنفصل "هم" بمثله.

أما إذا كان الضمير المراد توكيده متصلاً، فلا يجوز تكراره إلا مع اللفظ الذي اتصل به، نقول : قمت قمت ، ورأيتك رأيتك ، ومررت به به، وسررت منك منك، وسلمت عليك عليك.

بإعادة الضمير بصحبة اللفظ الذي اتصل به.

ولا يجوز : قمتت، ولا رأيتكك، ولا مررت بهه، ولا سررت منكـــك، ولا سلمت عليكك .

بتكرار الضمير المتصل دون إعادة اللفظ الذي ألصق به .

قال ابن مالك :

ولا تعد لفظ ضمير متصل ∴ إلا مع اللفظ الذي به وصل

---

(١) من البسيط، بلا نسبة في رصف المباني ٤٣٦ والمعجم المفصل في شواهد العربية ٤٨٦/١٢

(٢) البيت لابن العريف الأندلسي، في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشـــهاب الـــدين التلمساني ٤٩٧/٧ ط١٩٩٧ دار صادر، بيروت

(٣) البيت من الوافر ، بلا نسبة في البديع ، لمؤيد الدولة ١٥٤/١

المبحث الثاني

توكيد الضمير في القرآن الكريم

ورد توكيد الضمير كثيراً في القرآن الكريم حيث بلغ مجيء ذلك ما يربو على مائة وعشرين موضعاً، وقد تنوعت أحوال الضمائر المؤكدة الواردة في القرآن الكريم بين التوكيد المعنوي والتوكيد اللفظي، وتنوع الموقع الإعرابي لتلك الضمائر المؤكدة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً : التوكيد المعنوي للضمير

مواضع توكيد الضمير معنوياً في القرآن الكريم:

لم يرد من ألفاظ التوكيد المعنوي سوى كلمتي "كل" و " أجمعين " في توكيد الضمائر في القرآن الكريم.

فجاء التوكيد بـ كل في موضع واحد متفق عليه، وموضع آخر مختلف فيه.

فالمتفق عليه هو ما جاء في قوله تعالى:{ ويرضين بما آتيتهن كلهن} (١).

والمختلف فيه هو ما ذهب إليه الفراء والزمخشري وابن عطية من جعل " كل " توكيداً للضمير المتصل وهو اسم إن في قوله تعالى {إنا كلا فيها}(٢) في قراءة نصب "كل".(٣)

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥١

(٢) سورة غافر آية ٤٨

(٣) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٢٦٣/٩ وضياء السالك لمحمد عبد العزيز النجار ١٥٨/٣

جاء في ضياء السالك: "فليس منه ... قراءة بعضهم: {إِنَّا كُلٌّ فِيهَا}[١]، خلافا للفراء[٢] والزمخشري[٣]؛ بل {كُلٌّ} بدل ، ويجوز كونه حالاً من ضمير الظرف".[٤]

وذكر مكي في المشكل أن الكسائي والفراء يعربانها نعتا للضمير :" وَأَجَازَ الْكسَائي وَالْفراء نصب كل على النَّعْت للمضمر لمنصوب بَان وَلَا يجوز ذَلِك عِنْد الْبَصرِيين لِأَن الْمُضمر لَا ينعَت وَلِأَن كلا نكرَة فِي اللَّفْظ وكل وان كَانَ لَفظه نكرَة فَهُوَ معرفَة عِنْد سِيبَوَيْهِ على تَقْدِير الاضافة والحذف وَلَا يجوز الْبَدَل لِأَن الْخَبَر عَن نَفسه لَا يُبدل مِنْهُ غَيره"[٥]

وورد توكيد الضمير بـــ أجمعين في تسعة عشر موضعاً.

---

(١) المراد قراءة النصب، والتي قرأ بها ابن السميفع وعيسى بن عمران . ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٢٦٣/٩ والمحرر الوجيز لابن عطية ٥٦٣/٤

(٢) قال الفراء :"رَفَعْتَ (كلّ) بفيها، ولم تجعله نعتًا لإنّا، ولو نصبته عَلَى ذَلِكَ، وجعلت خبر إنا [فيها] ، ومثله: «قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ» ترفع (كلّه لله) ، وتنصبها عَلَى هَذَا التفسير". معاني القرآن ١٠/٣

(٣) قال الزمخشري :" وقرئ. كلا، على التأكيد لاسم إن، وهو معرفة، والتنوين عوض من المضاف إليه، يريد: إنا كلنا. أو كلنا فيها. فإن قلت: هل يجوز أن يكون «كلا» حالا قد عمل فِيها فيها؟

قلت: لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ قضى بينهم وفصل بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار" الكشاف ١٧١/٤

(٤) ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، لمحمد عبد العزيز النجار، ١٥٨/٣

(٥) مشكل إعراب القرآن ٦٣٧/٢

وهذه مواضع التوكيد المعنوي للضمير في القرآن الكريم.

١- { فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ }(١)

توكيد ضمير النصب المتصل "كم" بـ أجمعين، دون حاجة إلى الفصل بضمير منفصل؛ إذ لا يشترط ذلك إلا في توكيد ضمير الرفع المتصل بالنفس أو بالعين، وكذلك الأمر في المواضع الآتية لتوكيد الضمير معنوياً، والتوكيد بكلمة أجمعين يرفع توهم عدم إرادة الشمول بالحكم المذكور.

قال الزجاج:" أي لو شاء اللَّه لأنزل آيةً تَضْطَرُ الخلْقَ إلى الإيمان به، ولكنه – عزَّ وجلَّ – يهدي من يشاء ويدْعو إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"(٢).

وهذه الآية من المشكلات ؛ إذ يحتج الكفار بأن ما وقع منهم من شرك كان بمشيئة الله، وقد أجاب الجوزي عن ذلك بقوله:

" قوله تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أي: إذا لزمتْهم الحجة، وتيقَّنوا باطل ما هم عليه من الشّرك وتحريم ما لم يحرِّمه الله لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا، فجعلوا هذا حجة لهم في إقامتهم على الباطل فكأنهم قالوا: لو لم يرض ما نحن عليه، لحال بيننا وبينه، وإنما قالوا ذلك مستهزئين، ودافعين للاحتجاج عليهم، فيقال لهم: لم تقولون عن مخالفيكم: إنهم ضالُّون، وإنما هم على المشيئة أيضاً؟

فلا حجة لهم، لأنهم تعلَّقوا بالمشيئة، وتركوا الأمر، ومشيئة الله تعم جميع الكائنات، وأمره لا يعمّ مراداته، فعلى العبد اتباع الأمر، وليس له أن يتعلَّل بالمشيئة بعد ورود الأمر.

قوله تعالى: كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال ابن عباس: أي: قالوا لرسلهم مثلما قال هؤلاء لك، حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا أي: عذابنا. قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ أي:

---

(١) سورة الأنعام آية ١٤٩

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٩٢/٣

كتاب نزل من عند الله في تحريم ما حرَّمتم إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ لا اليقين و «إن» بمعنى «ما» . و «تخرصون» : تكذبون"(١)

٢- { ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ }(٢)

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "كم" بـــ أجمعين.

والتوكيد بـــ أجمعين يوضح أن فرعون لا يريد الردع بقتل جـــزء مـــنهم فحسب، وإنما يريد استئصالهم جميعاً دون الإبقاء على أحد، فالكاف فـــي قولـــه تعالى: "لأصلبنكم" ضمير في محل نصب مفعول به والميم علامة الجمع، ثم جـــاء بأجمعين لتأكيد العزم على قتلهم جميعاً؛ لئلا يتوهم المتلقي عدم قصـــد الشـــمول بالحكم المراد.

٣- { وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }(٣)

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "هم" بـــ أجمعين.

وقد أكد بـــ أجمعين ليدلل على شدة العداوة من إبليس لآدم وذريتـــه دون استثناء أحد منهم، ويؤيد ذلك أنه أقسم بعزة الله أن يغويهم ويصرفهم عن طريق الهداية، فقصد الإغواء عام يشمل آدم وذريته أجمعين، وقد رفع التوكيـــد تـــوهم عدم إرادة العموم والشمول في قصد الغواية.

٤- { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }(٤)

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "هم" بـــ أجمعين.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢/٩٠
(٢) سورة الأعراف آية ١٢٤
(٣) سورة الحجر آية ٣٩
(٤) سورة الحجر آية ٩٢

وفي التوكيد بـــ أجمعين دليل على أن الجميع موقوف ومسؤول، ويرفـــع التوهم بقصد بعض دون بعض.

قال الطبري : " يُسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامـــة: عمـــا كـــانوا يعبدون، وعما أجابوا المرسلين"(١)

٥- { وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ }(٢)

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "كم" بـــ أجمعـــين؛ ليـــدفع توهم عدم قصد العموم في الحكم الذي اشتملت عليه الآية.

قال ابن عطية :" وقوله وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ معناه لخلق الهداية فـــي قلوب جميعكم ولم يضل أحد"(٣)

٦- { فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }(٤)

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "هم" بـــ أجمعين.

وفي التوكيد بـــ أجمعين بعد ضمير الجمع دليل على هلاكهم جميعـــاً دون استثناء جزاء ما صنعوا؛ وبهذا لا يبقى وهماً عند المتلقي بأن الغرق قد أصـــاب بعضاً منهم دون بعض.

٧- { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ }(٥)

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "كم" بـــ أجمعـــين، ليرفـــع توهم عدم إرادة العموم في قصد الإهلاك صلباً وتقطيع أوصال.

---

(١) تفسير الطبري ١٥٠/١٧
(٢) سورة النحل آية ٩
(٣) المحرر الوجيز٣٨١/٣
(٤) سورة الأنبياء آية ٧٧
(٥) سورة الشعراء آية ٤٩

واجتماع المؤكدات (اللام، والنون، وأجمعين) يؤكد عزم فرعون على الانتقام والتنكيل وإهلاك السحرة المؤمنين كلهم.

٨- { فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ }[١]

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب " الهاء" مع المعطوف عليه بـــ أجمعين.

والتعبير بأجمعين يؤكد أن النجاة قد شملت لوطاً وأهله المؤمنين، لئلا يتوهم سامع بأن النجاة قد جاوزت فريقاً منهم، ويدل على ذلك الاستثناء الذي تلا ذلك (إلا عجوزا)[٢].

٩- { أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ }[٣]

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل " هم " مع المعطوف عليه بـــ أجمعين .

وقد جاء بـــ أجمعين مؤكداً بها ضمير الجمع وما عطف عليه ليثبت أن التدمير قد حاق بهم جميعا دون ترك بقية.

١٠- { وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ }[٤]

توكيد الضمير المتصل وهو الفاعل في "يرضين" بلفظ " كلهن" في قراءة الرفع، لئلا يتوهم السامع أن المقصود بالحكم بعض أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– دون بعض.

---

(١) سورة الشعراء آية ١٧٠
(٢) سورة الشعراء آية ١٧١
(٣) سورة النمل آية ٥١
(٤) سورة الأحزاب آية ٥١

وذكر الزجاج أنه يجوز نصب كلهن توكيدا للضمير المتصل المنصوب في " آتيتهن.[١]

وعلى الرفع يكون قد فصل بين المؤكد والمؤكَّد.[٢]

ومنع الفراء النصب؛ إذ لامعنى له، قال في المعاني : " وقوله: (وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) رفع لا غير، لأن المعنى: وترضى كل واحدة، ولا يَجوز أن تجعل (كلّهن) نعتًا للهاء فِي الإيتاء لأنه لا معنى لَهُ ألا ترى أنك تَقُولُ: لأكرمنّ القوم ما أكرموني أجمعين".[٣]

١١- { إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ }[٤]

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب " الهاء" مع المعطوف عليه " أهله " بـ أجمعين؛ ليدل على أن النجاة قد شملت لوطاً وأهله جميعاً، ويؤيد ذلك الاستثناء في الآية التالية { إلا عجوزاً }.

١٢- { قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ }[٥]

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "هم" بـ أجمعين؛ ليدل على أن قصد الإغواء وعزم إبليس عليه يشمل آدم وذريته دون استثناء أحد منهم.

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٣٣/٤ وينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٢٠/٣والتبيان للعكبري ١٠٥٩/٢

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢٨٧/٣ ومغني اللبيب ١/ ٨٠٠ وحاشية الصبان ٨٤/٣

(٣) معاني القرآن ٣٤٦/٢

(٤) سورة الصافات آية ١٣٤

(٥) سورة ص آية ٨٢

١٣- { إنَّا كُلّاً فيها }[١]

توكيد الضمير المتصل "نا" وهو اسم إن بـــ كل، في قراءة نصـــب "كـــل"، وهذا ما ذهب إليه الفراء والزمخشري، كما سبق.

فعلى القول بالتوكيد يكون التعبير بـــ كل التي تدل على الإحاطة والشمول للتأكيد على أنهم جميعاً قد كبكبوا في النار، ولم ينج أحد منهم.

١٤- { فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }[٢]

توكيد المفعول به وهو ضمير النصب المتصل "هم" بـــ أجمعين .

والتوكيد يفيد استئصال شافتهم وهلاكهم جميعاً دون إفلات أي منهم.

١٥- { لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ }[٣]

توكيد الضمير المتصل الواقع في موضع جر بمن وهو " كم " بـــ أجمعين .

فأكد بـــ أجمعين بعد ضمير الجمع ليثبت أن الوعيد قد عم المخالفين مـــن الجن والإنس؛ لئلا يتوهم أحد خلاف ذلك.

قال الطبري: " أقسم أن مَنْ اتبع من بني آدم عدوَّ الله إبلـــيس وأطاعـــه وصَدَّق ظنه عليه، أن يملأ من جميعهم يعني: من كفرة بني آدم تُبّاع إبليس، ومن إبليس وذريته = جهنم. فرحم الله امرأً كذّب ظن عدوِّ الله في نفسه" [٤]

---

(١) سورة غافر آية ٤٨
(٢) سور ة الزخرف آية ٥٥
(٣) سورة الأعراف آية ١٨
(٤) تفسير الطبري ٣٤٥/١٢

١٦- { وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ }[١]

توكيد الضمير المتصل الواقع في موضع جر بالإضافة " هم " بـ أجمعين؛ ليدل على أن طلب يوسف عليه السلام يعم الأهل جميعاً.

قال البيضاوي: " وَأْتُونِي أنتم وأبي. بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ بنسائكم وذراريكم ومواليكم"[٢]

وقال الزمخشري: " يأتنى أبى، ويأتنى آله جميعاً"[٣]

١٧- { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ }[٤]

توكيد الضمير المتصل الواقع في موضع جر بالإضافة " هم " بـ أجمعين، ليثبت أن الوعيد يشمل الكفار من الجن والإنس؛ لئلا يتوهم السامع نجاة أحد من المقصودين بالحكم.

قال مقاتل : " يعني كفار الجن والإنس وإبليس وذريته"[٥]

وحكى العكبري أن "أجمعين" حال من الضمير المجرور وأن العامل فيه معنى الإضافة.[٦]

وقد رجح الفارسي التوكيد على الحالية؛ لاستغنائه عن التأويل، قال في الحجة : " فالموعد ينبغي هاهنا أن يكون مكانا، لأن جهنم مكان، والثاني فيه هو الأول، وهذا أبين من أن تحمله على أن جهنم مكان موعدهم لأن الكلام على الظاهر ولا حذف فيه"[٧]

---

(١) سورة يوسف آية ٩٣
(٢) تفسير البيضاوي٣/١٧٦
(٣) الكشاف ٢/٥٠٣
(٤) سورة الحجر آية ٤٣
(٥) تفسير مقاتل ٢/٤٣٠
(٦) التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٨٢
(٧) الحجة للقراء السبعة ٥/٢٢٨

١٨- { إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ }[١]

توكيد الضمير المتصل الواقع في موضع جر بالإضافة " هم " بـ أجمعين؛ ليبين أن النجاة عامة فيمن آمن واتبع لوطاً عليه السلام.

١٩- { لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ }[٢]

توكيد الضمير المتصل الواقع في موضع جر بـ " الكاف" في " منك " مع المعطوف عليه " ممن تبعك " بلفظ أجمعين، ليؤكد شمول العذاب لإبليس وذريته وجميع من أعرض واتبع خطوات الشيطان.

٢٠- { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ }[٣]

توكيد الضمير المتصل الواقع في موضع جر بالإضافة " هم " بـ أجمعين، ليبين أن كل الخلائق مجموعون ليوم معلوم هو يوم الحساب.

وأجاز الزجاج نصب ميقاتهم اسماً لإنَّ.

قال :"ويجوز ميقاتهم بنصب التاء، ولا أعلم أنه قرئ بها، فلا تقرأن بها.

فمن قرأ ميقاتهم بالرفع جعل يوم الفصل اسم إنَّ، وجعل ميقاتهم الخبر، ومن نصب ميقاتهمْ جعله اسم إنَّ ونصب يوم الفصل على الظرف، ويكون المعنى: ميقاتهم في يوم الفصل"[٤] وذكر أبو حيان أنها قراءة[٥]

---

(١) سورة الحجر آية ٥٩
(٢) سورة ص آية ٨٢
(٣) سورة الدخان آية ٤٠
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٧/٤
(٥) البحر المحيط ٤٠٧/٩

ثانياً: التوكيد اللفظي للضمير

مواضع التوكيد اللفظي للضمير في القرآن الكريم.

(١) توكيد الضمير المرفوع.

١- { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ }[١]

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً، وهو فاعل "اسكن" بضمير الرفع المنفصل " أنت "؛ ليصح العطف على ضمير الرفع، كما هو مذهب البصريين.

وفيه تأكيد على أن آدم هو المقصود بالتكليف وأن زوجه تبع له في الحكم.

قال السمين الحلبي :" و «أنت» توكيدٌ للضميرِ المستكنِّ في «اسكُن» ليصِحَّ العطفُ عليه، و «زوجُك» عَطْفٌ عليه، هذا مذهبِ البصريين، أعني: اشتراط الفصلِ بين المتعاطِفَيْن إذا كان المعطوفُ عليه ضميراً مرفوعاً متصلاً، ولا يُشْترط أن يكونَ الفاصلُ توكيداً، [بل] أيَّ فصلٍ كان، نحو: {مَآ أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا}[٢] . وأمَّا الكوفيون فيُجيزون ذلك من غير فاصل وأنشدوا:

قُلْتُ إذا أقبلَتْ وزهرٌ تَهادى ∴ كنعاجِ الفَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا

وهذا عند البصريينَ ضرورةً لا يُقاسُ عليه. وقد مَنَعَ بعضَهُم أن يكونَ «زوجُك» عطفاً على الضميرِ المستكنِّ في «اسكُنْ» وجعله من عطفِ الجملِ، بمعنى أن يكونَ «زوجُك» مرفوعاً بفعلٍ محذوفٍ، أي: ولْتَسْكُنْ زوجك، فحُذِف لدلالة «اسكنْ» عليه، ونَظَّره بقولِه تعالى: {لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنتَ}[٣] وزعم أنه

(١) سورة البقرة آية ٣٥
(٢) سورة الأنعام آية ١٤٨
(٣) سورة طه آية ٥٨

مذهبُ سيبويهِ، وكأن شُبْهَتَه في ذلك أنَّ مِنْ حقِّ المعطوفِ حُلولَه مَحَلَّ المعطوفِ عليه، ولا يَصِحُّ هنا حلولُ «زوجُك» محلَّ الضميرِ، لأنَّ فاعلَ فِعْلِ الأمر الواحدِ المذكَّر نحو: قُمْ واسكُنْ لا يكونُ إلاَّ ضميراً مستتراً، وكذلك فاعل نفعلُ، فكيف يَصِحُّ وقوعُ الظاهرِ موقَع المضمرِ الذي قبله؟ وهذا الذي زعمه ليس بشيءٍ لأنَّ مذهبَ سيبويهِ بنصِّه يخالِفُه، ولأنَّه لا خلافَ في صِحَّةِ: «تقوم هندٌ وزيدٌ» ، ولا يَصِحُّ مباشرةُ زيدٍ ل «تقوم» لتأنيثه."(١)

وقال البيضاوي: " وأَنْتَ تأكيد أكد به المستكن ليصح العطف عليه، وإنما لم يخاطبهما أولاً تنبيهاً على أنه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له"(٢)

وقال ابن يعيش: " وأمّا المضمر المتصل، فلا يصح عطفُه؛ لاتّصاله بما يعمل فيه. والعطفُ إنّما هو اشتراكٌ في تأثيرِ العامل، ومحالٌ أن يعمل في اسم واحد عاملان في وقت واحد.

وأمّا العطفُ عليه، فإنّه لا يخلو من أن يكون مرفوعَ الموضع، أو منصوبَ الموضع، أو مجرورَ الموضع.

فإن كان مرفوع الموضع، لم يجز العطفُ عليه إلَّا بعد تأكيده، نحو: "زيدٌ قام هو وعمرٌو"، و"قمتُ أنا وزيد". قال الله تعالى: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} ، لما أراد العطفَ على الضمير في "اسكن"؛ أكّد بالضمير المنفصل، ثمّ أتى بالمعطوف. ومثله قوله تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ}. أكد الضميرَ المرفوعَ في "يراكم"، ثم عطف عليه.

ولو قلت: "زيدٌ قام وعمرٌو" بعطفِ "عمرو" على المضمر المستكِنّ في الفعل، لم يجز، ولكان قبيحًا، إلَّا أن يطول الكلامُ، ويقع فصلٌ، فحينئذٍ يجوز

(١) الدر المصون ١/٢٧٨-٢٧٩
(٢) تفسير البيضاوي ١/٧٢

العطفُ، ويكون طُولُ الكلام، والفاصلُ سادًّا مَسَدَّ التأكيد، نحو قوله تعالى: {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ} بالرفع في قِراءةِ بعضهم، فإنه عطف "الشركاء" على المضمر المرفوع في "أجمعوا" حين طال الكلامُ بالمفعول. ونحوه قوله: {مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا}، عطف "الآباء" على المضمر المرفوع حين وقع فصلٌ بين حرف العطف، والمعطوف بحرف النفي وهو "لا"؛ فأما قوله [من الخفيف]:

قلتُ إذْ أقبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى ∴ كنِعاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلَا[1]

الشاهدُ فيه عطفُ "زُهْرٍ" على المضمر المستكِنّ في الفعل ضرورة. وكان الوجهُ أن يقول: "إذ أقبلت هي وزُهْرٌ"، فيُؤكِّد الضمير المستكنَّ لِيقوَى، ثمّ يعطِف عليه.

ومع ذلك فإنّه يتفاوَتُ قُبْحُه، فقولُك: "زيدٌ ذهب وعمرٌو"، أو" قُمْ وعمرٌو" أقبحُ من قولك: "قمتُ وعمرٌو"؛ لأن الضمير في "قمتُ" له صورةٌ، ولفظٌ، وليس له في قولك: "قُمْ وعمرٌو" صورةٌ. وقولُك: "قمتُ وزيدٌ" أقبحُ من قولك: "قُمْنَا وزيدٌ"؛ لأنّ الضمير في"قمتُ" على حرف واحد، فهو بعيدٌ من لفظِ الأسماء، والضميرُ في"قُمْنَا" على حرفَين، فهو أقربُ إلى الأسماء. وعلى هذا، كلَّما قوِي لفظُ الضمير، وطال، كان العطفُ عليه أقلَّ قُبحًا.

فإن قيل: ولِمَ كان العطفُ على الضمير المرفوع من غير تأكيد قبيحًا؟ قيل: لأنّ هذا الضمير فاعلٌ، وهو متصلٌ بالفعل، فصار كحرفٍ من حروف الفعل؛ لأنّ الفاعل لازمٌ للفعل، لا بدّ له منه، ولذلك تُغيَّر له الفعل، فتقول: "ضربْتُ وضربْنَا"، فتُسكّن الباء، وقد كانت مفتوحةً. وكونُه متّصلًا غيرَ مستقِل بنفسه يُؤكِّد ما ذكرنا من شدّةِ اتصاله بالفعل. وربّما كان مستتِرًا مستكِنًّا في الفعل، نحو: "قُمْ"، و"اضْرِبْ" و"زيدٌ قام، وضرب"، ونحو ذلك. وإذ كان بمنزلةِ جزء منه وحرفٍ من

(١) من الخفيف ، لعمر بن أبي ربيعة في شرح المفصل ٢/٢٨٠

حروفه، قبُح العطفُ عليه؛ لأنّه يصير كالعطف على لفظ الفعل. وعطفُ الاسم على الفعل ممتنِعٌ. وإنّما كان ممتنعًا من قِبَل أنّ المراد من العطف الاشتراكُ في تأثيرِ العامل، وعواملُ الأفعال لا تعمل في الأسماء، لا بل ربّما كان الفعلُ مبنيًّا إمّا ماضيًا، وإمّا أمرًا، فلا يكون له عاملٌ، فلذلك قبُح أن تقول: "قمتُ وزيدٌ" حتى تقول: "قمتُ أنا وزيدٌ"، فتُؤكِّده، فيكون التأكيدُ مُنبِّهًا على الاسم، ويصير العطفُ كأنه على لفظِ الاسم المؤكِّد، وإن لم يكن في الحقيقة معطوفًا عليه. إذ لو كان معطوفًا عليه، لكان تأكيدًا مثله. وليس الأمر كذلك، لأن المراد إشراكُه في عملِ الفعل، لا في التأكيد"(١)

وقال الشاطبي : " وهذه المسألة مختلف فيها بين أهل البلدين، فذهب البصريون إلى منع العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل، وإنما يأتي عندهم في الشعر حيث لا يقاس عليه.

وذهب الكوفيون إلى جواز العطف بلا فصل مستدلين على ذلك بما جاء في الشعر، وبقوله تعالى: {فاستوي وهو بالأفق الأعلى}، ففي "استوي" ضمير عندهم، و"هو" معطوف عليه، أي استوي جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم.

<u>وهذا عند البصريين ليس فيه دليل.</u>

أما الشعر: فظاهر، وأما الآية فتحتمل أن تكون الواو في (وهو) واو الحال لا واو العطف، والضميران معًا لجبريل عليه السلام، أي أستوي في صورته التي خلق عليها حال كونه بالأفق الأعلى.

وقد رأى المؤلف في "التسهيل" و "شرحه" رأيًا ثالثًا، وهو جواز العطف في الكلام على قلة، واستشهد على ذلك بأمرين:

---

(١) شرح المفصل ٢/٢٧٩-٢٨١، وينظر الكتاب ٢/٣٧٨ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/١٦٤، والبحر المحيط ١/٢٥٣

أحدهما: ما جاء من ذلك في الكلام من قولهم: مررت برجلٍ سواءٍ والعدم، وفي الحديث قول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: كنت وجار لي من الأنصار، وقول على بن أبي طالب- رضي الله عنه-: كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، هكذا ثبت ضبطها في صحيح البخاري.

والثاني: أن ما جاء في الشعر من ذلك منه ما يلحق بالنثر لإمكان الإتيان به على غير ضرورة "[١]

٢- { فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ }[٢]

توكيد الضمير المستتر جوازاً، وهو فاعل "جاوز" بضمير الرفع المنفصل "هو"؛ ليسوغ العطف على الضمير المستكن في الفعل [٣]

قال الحلبي: " وقوله: {والذين} يَحْتَمِلُ وجهين، أظهرُهُما: أنه عطفٌ على الضميرِ المستكنِّ في «جاوَزَ» لوجودِ الشرطِ، وهو توكيدُ المعطوفِ عليه بالضمير المنفصلِ. والثاني: أن تكونَ الواوُ للحالِ، قالوا: ويَلْزَمُ من الحالِ أن يكونوا جاوزوا معه، وهذا القائلُ يجعلُ «الذين» مبتدأ والخبرَ «قالوا: لا طاقة» فصارَ المعنى: «فلمَّا جاوزه والحالُ أنَّ الذين آمنوا قالوا هذه المقالة» والمعنى ليس عليه "[٤]

---

(١) شرح ألفية ابن مالك ٥/١٥٣-١٥٤

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٩

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٣/٢٥٤، والدر المصون ٢/٥٢٩، والبحر المحيط٢/٥٩٠

(٤) الدر المصون ٢/٥٣٠

٣- { أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُو }[١]

توكيد الضمير المستتر جوازاً، وهو فاعل "يملّ" بضمير الرفع المنفصل "هو"، ليرفع المجاز الذي يحتمله الكلام وهو ألا يكون المقصود الشخص الذي عليه الحق بنفسه، بأن يكون شخصاً آخر غيره.

قال الحلبي : " قوله: {أَن يُمِلَّ هُوَ} أَن وما في حَيِّزها في محلِّ نصب مفعولاً به، أي: لا يستطيعُ الإملالَ، و «هو» تأكيدٌ للضميرِ المستتر. وفائدةُ التوكيدِ به رَفْعُ المجازِ الذي كان يحتمِلُه إسنادُ الفعلِ إلى الضميرِ، والتنصيصُ على أنه غيرُ مستطيعٍ بنفسِه "[٢].

٤- { فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا }[٣]

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً، وهو فاعل "اذهب" بضمير الرفع المنفصل " أنت "، وذلك ليصح العطف على الضمير المستكن في الفعل وهو مذهب البصريين، لأنهم يستقبحون عطف الظاهر على ضمير الرفع المتصل دون فصل، والكوفيون لا يمنعون ذلك.

قال سيبويه: " وأما ما يقبح أن يشركه المظهر فهو المضمر في الفعل المرفوع وذلك قولك: فعلت وعبدُ الله، وأفعل وعبدُ الله.

وزعم الخليل أن هذا إنما قبح من قبل أن هذا الإضمار يُبنى عليه الفعل، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضمَراً يغير الفعل عن حاله إذا بعد منه.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢
(٢) الدر المصون٢/٦٥٤
(٣) سورة المائدة آية ٢٤

وإنما حسنتْ شِركتُه المنصوب لأنه لا يغيَّر الفعل فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضمر، فأشبه المظهر وصار منفصلا عندهم بمنزلة المظهر، إذ كان الفعل لا يتغير عن حاله قبل أن يضمَر فيه.

وأما فعلتُ فانهم قد غيروه عن حاله في الإظهار، أُسكنتْ فيه اللام فكرهوا أن يشرك المظهر مضمَراً يُبنى له الفعل غير بنائه في الإظهار حتى صار كأنه شيء في كلمة لا يفارقها كألف أعطيتُ.

فإن نعته حسن أن يشركه المظهر، وذلك قولك: ذهبت أنت وزيدٌ، وقال الله عز وجل: " اذهبْ أنت وربُّك " و: " اسكُنْ أنت وزوجُك الجنة ". وذلك أنك لما وصفتَه حسن الكلام حيث طوله وأكده كما قال: قد علمتُ أن لا تقول ذاك، فإن أخرجتَ لا قبُح الرفع"(١)

وقال الزجاج: " كلام العرب: اذهب أنت وزيد، والنحويون يستقبحون اذهب وزيد.

لأنه لا يعطف بالاسم الظاهر على المضمر، والمضمر في النية لا علامة له، فكان الاسم يصير معطوفاً على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له.

فأمَّا قوله: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) فمن رفع فإنما يجوز ذلك لأن المفعول يقوي الكلام، وكذلك ضربْتُ زيداً وعمرٌو. كما يقوي الكلام دُخولُ لا، قال الله جل ثناؤه: (لَوْ شَاءَ اللَّهَ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا)."(٢)

وقال أبو حيان عند قوله تعالى {اسكن أنت وزوجك}:

---

(١) الكتاب ٣٧٨/٢

(٢) معاني القرآن وإعرابه١٦٤/٢

" وَأَنْتَ: تَوْكِيدٌ للضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِ فِي اسْكُنْ، وَهَذَا أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَسْتَكِنُ فِيهَا الضَّمِيرُ وُجُوبًا. وَزَوْجُكَ: مَعْطُوفٌ عَلَى ذَلِكَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِ، وَحَسَّنَ الْعَطْفَ عَلَيْهِ تَأْكِيدُهُ بِأَنْتَ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ الْعَطْفُ عَلَيْهِ دُونَ تَأْكِيدٍ أَوْ فَصْلٍ يَقُومُ مَقَامَ التَّأْكِيدِ، أَوْ فَصْلٍ بِلَا بَيْنَ حَرْفِ الْعَطْفِ وَالْمَعْطُوفِ، وَمَا سوى ذلك ضرورة وشاذ. وَقَدْ رُوِيَ: قُمْ وَزَيْدٌ، وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ الْعَطْفَ عَلَى ذَلِكَ الضَّمِيرِ مِنْ غَيْرِ تَوْكِيدٍ وَلَا فَصْلٍ."(١)

٥- { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ }(٢)

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل " التاء " بضمير الرفع المنفصل أنت، وقيل : أنت ضمير فصل.

قال الحلبي : " قوله: {كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ} يجوز في «أنت» أن تكون فصلاً وأن تكونَ تأكيداً. وقرئ «الرقيب» بالرفع على أنه خبر ل «أنت» والجملةُ خبرٌ لـ «كان» "(٣)

٦- { وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ }(٤)

توكيد ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" وهو فاعل "تعلموا" بضمير الرفع المنفصل "أنتم"، ليسوغ العطف على الضمير المتصل، فالعطف على ضمير الرفع المتصل لا يصح عند البصريين إلا بعد الفصل بضمير منفصل أو فاصل آخر، وفيه إقامة الحجة على اليهود بأنهم لا يعملون بما يعلمون.(٥)

---

(١) البحر المحيط ٢٥٣/١

(٢) سورة المائدة آية ١١٧

(٣) الدر المصون ٥١٨/٤ وينظر التبيان للعكبري ٤٧٧/١

(٤) سورة الأنعام آية ٩١

(٥) ينظر فتح القدير للشوكاني ١٦١/٢

قال ابن مالك:

وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل .... أو فاصل ما.

قال المرادي: " أنه إذا قصد العطف على ضمير الرفع المتصل، لم يحسن إلا بعد توكيده بضمير رفع منفصل، كقوله تعالى: {وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ} .

أو فصل يقوم مقام التوكيد، كقوله تعالى: {يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ}.

ونبه بقوله: "أو فاصل ما" على أنه يكتفى بما يصدق عليه فاصل ولو قل.

أجاز صاحب الكشاف في قوله تعالى: {أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ} أن يكون "آباؤنا" معطوفا على الضمير في لمبعوثون للفصل بالهمزة.

ومن صور الفصل: الفصل "بلا" بين العاطف والمعطوف نحو: {مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا} .

وفهم من قوله: "متصل" أن المنفصل يعطف عليه بلا شرط.

فحكم المنفصلين في العطف والعطف عليهما حكم الظاهر.

ووهم الأُبَّدي في منعه: "رأيت زيدا وإياك".

ثم نبه على ورود العطف على الضمير المذكور بغير توكيد ولا فصل، فقال:

..... وبلا فصل يرد ... في النظم فاشيا....

كقول عمر بن أبي ربيعة:

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى ∴ ... .

وهو كثير في الشعر، ومع كثرته فهو ضعيف؛ ولهذا قال:

..... وضعفه اعتقد

فإن قلت: فهل يطرد مع ضعفه أو يختص بالضرورة؟

قلت: نص المصنف على أنه يجوز في الاختيار مع ضعفه؛ لقول بعض العرب: "مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ حكاه سيبويه.

ولأن العطف في البيت السابق ونحوه ليس بفصل مضطر؛ لإمكان النصب.

ومذهب الكوفيين وابن الأنباري جوازه في الاختيار، ونقل الجواز عن أبي علي.

قيل: ومذهب البصريين أنه لا يجوز بغير فصل بتوكيد، أو غيره إلا في الضرورة."(١)

٧- { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ }(٢)

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً، وهو فاعل "اسكن" بضمير الرفع المنفصل " أنت "، وتقدم الكلام عليه في آية البقرة.

٨- { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ }(٣)

توكيد الضمير المستتر جوازاً، وهو فاعل "يرى" بضمير الرفع المنفصل "هو".(٤)

والتوكيد ههنا ليس واجباً لأن الفصل قائم بالمفعول به.

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك٢/١٠٢٣-١٠٢٤

(٢) سورة الأعراف آية ١٩

(٣) سورة الأعراف آية ٢٧

(٤) ينظر الدر المصون ٢٩٢/٥ وشرح المفصل ٢٨٠/٢

قال الحلبي: " ولا حاجةَ إلى التأكيد في مثل هذه الصورةِ لصحة العطف، إذ الفاصلُ هنا موجودٌ وهو كافٍ في صحة العطف، فليس نظيرَ {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ}"(١) .

٩- { أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ }(٢)

توكيد ضمير الرفع المتصل "التاء" وهو فاعل "سمى" بضمير الرفع المنفصل "أنتم".(٣)

والفعل سمَّى يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الثاني ههنا محذوف، والتقدير: سميتموها آلهة.

والتوكيد هنا يوضح هوان معبوداتهم، فهي ليست مختارة، بل مصنوعة بأيديهم، ولم تختر أن تكون آلهة، بل هم الفاعلون.

والمراد بالأسماء هنا المسميات، أي ذوات الأصنام التي عبدوها من دون الله.

قال العكبري: " أراد بالأسماء المُسمّيات، كما قالَ تعالى: {ما تَعبدون من دُونه إلاّ أسماءً سمّيتموها أنتم وآباؤكم} والأسماء ليست معبودةً، وإنّما المعبودُ مُسمَّياتها."(٤)

---

(١) الدر المصون ٢٩٢/٥

(٢) سورة الأعراف آية ٧١

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١١/٣، والجدول ٤٣١/١٢

(٤) التبيين مذاهب النحويين للعكبري ١٤١

١٠- { الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ }[١]

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وفيه بيان بأن من كذبوا شعيباً هم المخصوصون بالخسران بخلاف من فاز باتباعه وتصديقه.

قال الزمخشري: " وَفِيهِ مَعْنَى الِاخْتِصَاصِ أَيْ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ بِالْخُسْرَانِ الْعَظِيمِ دُونَ اتِّبَاعِهِ فَإِنَّهُمْ هُمُ الرَّابِحُونَ وَفِي هَذَا الِاسْتِئْنَافِ لِهَذَا الِابْتِدَاءِ وَهَذَا التَّكْرِيرُ مُبَالَغَةٌ فِي رَدِّ مَقَالَةِ الْمَلَأِ لِأَشْيَاعِهِمْ وَتَسْفِيهٌ لِرَأْيِهِمْ وَاسْتِهْزَاءٌ بِنُصْحِهِمْ لِقَوْمِهِمْ وَاسْتِعْظَامٌ لِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ انْتَهَى، وَهَاتَانِ الْجُمْلَتَانِ مُنْبِئَتَانِ عَنْ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ فِي مَقَالَتِهِمْ قَالُوا لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ فَجَاءَ الْإِخْبَارُ بِإِخْرَاجِهِمْ بِالْهَلَاكِ وَأَيُّ إِخْرَاجٍ أَعْظَمُ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ وَقَالُوا: لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ فَحَكَمَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ هُمْ بِالْخُسْرَانِ".[٢]

١١- { إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ }[٣]

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "نا" بضمير الرفع المنفصل " نحن".

وذكر ابن هشام أن الضمير المنفصل ههنا يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون توكيدا، ولا يجوز إعرابه مبتدأ؛ لأن ما بعده منصوب.

قال في المغني: " يحْتَمل فِي نَحْو {كنت أَنْت الرَّقِيب عَلَيْهِم} وَنَحْو {إِن كُنَّا نَحن الغالبين} الفصلية والتوكيد دون الِابْتِدَاء لانتصاب مَا بعده "[٤]

---

(١) سورة الأعراف آية ٩٢
(٢) الكشاف٥/١١٧
(٣) سورة الأعراف آية ١١٣
(٤) مغني اللبيب ١/٦٤٥

١٢- { وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ } [١]

توكيد اسم "كان" وهو ضمير الرفع المستتر وجوباً بضمير الرفع المنفصل " نحن"

وفيه دليل على عزمهم وإصرارهم على الفعل وثقتهم في الغلبة.

قال الزمخشري: " وقولهم وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر، أو تعريف الخبر وإقحام الفصل، وقد سوّغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء لشأنهم، وقلة مبالاة بهم، وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي، وأنّ المعجزة لن يغلبها سحر أبداً"[٢]

وقال أبو العباس الحسني : " خيّروا موسى مراعاة للأدب، وإظهارًا للجلادة، ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله، ولذلك عبَّروا عن إلقاء موسى بالفعل وعن إلقائهم بالجملة الاسمية، وفيه إشارة إلى أنهم أهل الإلقاء المتمكنون فيه. ولذلك أسعفهم، قالَ أَلْقُوا أسعفهم كرمًا ومسامحة وازدراءً بهم"[٣]

١٣- { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }[٤]

توكيد الضمير المرفوع المنفصل بموافقه " هم ".

وفيه برهان على شدة كفرهم وعنادهم وبعدهم عن الطريق القويم.

قال الزجاج : " ذكرت هم ثانية على جهة التوكيد لشأنِهِمْ في الكفْر "[٥]

---

(١) سورة الأعراف ١١٥

(٢) الكشاف٢/١٤٠

(٣) البحر المديد ٢/٢٤٦

(٤) سورة هود آية ١٩

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٥

وأنكر الكرماني التوكيد في تكرير الضمير فقال : " وَقَالَ {وهم بِالآخِرَة هم كافرون} ليعلم أَنهم هم المذكورون لَا غَيرهم وَلَيْسَ {هم} هَهُنَا للتوكيد كَمَا زعم بَعضهم لِأَن ذَلِك يُزَاد مَعَ الْألف وَاللَّام ملفوظا أَو مُقَدرا "(١)

وما ذكره الكرماني يخالف ما ذهب إليه جمهور النحاة والمعربين.

قال السيرافي : " قوله عز وجل: وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ} هم الثانية إعادة للأولى توكيدا وهذا قول أبي عمر الجرمي في هذا ونحوه"(٢)

وقد كرر الضمير ههنا ولم يفعل ذلك في آية الأعراف، وعلل الخطيب الإسكافي ذلك بقوله: " للسائل أن يسأل عن إعادة هم في قوله: (وهم بالآخرة هم كافرون) في سورة هود، وترك ذلك في سورة الأعراف؟ .

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة الأعراف جاء على أصله غير مزيد فيه ما يجري مجرى التوكيد، والذي في سورة هود جاء بعد قوله: (ويقول الأشهاد هؤلاء الذي كذبوا على ربهم) فأشير إليهم، ثم قال: (ألا لعنة الله على الظالمين) فأظهر ذكر الظالمين في موضع الإضمار، ولو أجرى على الحكم في إضمار الاسم عقيب الذكر لكان: ألا لعنة الله عليهم لأن المراد ب الظالمين هم المشار إليهم بقوله: (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فلما أظهر مكان الإضمار تضمن معنى هم، أي: الظالمون هم الذين كذبوا على ربهم، وأشير بالكلام المتقدم إليهم، فلما استمر الكلام على الإضمار بعد ذكر الظالمين صار الظاهر كأنهم غير المشار إليهم بقوله: (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فأعيد هم في قوله: (هم

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ١١٩/١
(٢) شرح كتاب سيبويه٣٥٤/٣ وينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٨٧/٢

كافرون) لتحقق الكفر عليهم بنسبة الأوصاف المتقدمة إليهم، وأولها كذبهم على ربهم، ثم ظلمهم لأنفسهم، وصدهم عن سبيل الله "[١]

١٤- { مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ }[٢]

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً، وهو فاعل "تعلم" بضمير الرفع المنفصل " أنت ".

وفيه إثبات صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، فقد أخبر بأمور لم يعاينها، ولم يكن يعلمها، وكذلك قومه.

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا لم يقرأ كتابا قط، ولا تعلم من عالم قط، وقومه كذلك أميون، وهو لم يشاهد تلك الحوادث ولا التقى بشخصيات تلك الوقائع التي قصها القرآن، بل قد تعرض للامتحان فيما يأتي به من قصص الغيب الماضي، فطرح عليه أهل الكتاب أسئلة مما يعلمونه مغيبا عنه فسألوه بواسطة أهل مكة عن أهل الكهف والروح وذي القرنين فأجابهم عن ذلك كله بدقة وتفصيل.[٣]

١٥- { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }[٤]

توكيد المبتدأ وهو ضمير الرفع المنفصل بموافقه " هم "

وفيه إثبات لكفر المعاندين وجحودهم.

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ٥٨٦/٢

(٢) سورة هود آية ٤٩

(٣) علوم القرآن الكريم، لنور الدين الحلبي ٢٤١/١

(٤) سورة يوسف آية ٣٧

١٦- { مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ }(١)

توكيد الفاعل وهو ضمير الرفع المتصل "التاء" بضمير الرفع المنفصل "أنتم".

وسبق الكلام على ذلك في آية ٧١من سورة الأعراف .

١٧- { أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي }(٢)

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً وهو فاعل " أدعو" بضمير الرفع المنفصل "أنا"(٣).

وفيه حجة على أن ما يدعو إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه هو الحق الواضح الذي لا ريب فيه.

وقيل : يجوز أن يكون الضمير " أنا" مبتدأ و" على بصيرة" خبره(٤).

١٨- { وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ }(٥)

توكيد الفاعل وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "أنتم".

وفي هذا تأكيد على هوان الكفار خسرانهم، فالله سبحانه غني عن عبادتهم، وهم مفتقرون إليه، ولا تضره معاصيهم.

---

(١) سورة يوسف آية ٤٠
(٢) سورة يوسف آية ١٠٨
(٣) إعراب القرآن للنحاس٢/٢١٦ والجدول في إعراب القرآن ١٣/٧٢
(٤) ينظر الكشاف للزمخشري ٢/٥٠٨ وإعراب القرآن وبيانه ٥/٦٨
(٥) سورة إبراهيم آية ٨

قال ابن عطية : "في هذه الآية تحقير للمخاطبين- بشرط كفرهم- وتوبيخ، وذلك بين من الصفتين اللتين وصف بهما نفسه تعالى في آخر الآية، وقوله: لَغَنِيٌّ يتضمن تحقيرهم وعظمته، إذ له الكمال التام على الإطلاق، وقوله: حَمِيدٌ يتضمن توبيخهم، وذلك أنه صفة يستوجب المحامد كلها، دائم كذلك في ذاته لم يزل ولا يزال، فكفركم أنتم بإله هذه حاله غاية التخلف والخذلان، وفي قوله أيضا: حَمِيدٌ ما يتضمن أنه ذو آلاء عليكم أيها الكافرون به كان يستوجب بها حمدكم، فكفركم به مع ذلك أذهب في الضلال، وهذا توبيخ بين" (١)

١٩- { وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا }(٢)

توكيد الفاعل وهو ضمير الرفع المتصل "نا" بضمير الرفع المنفصل "نحن"، ولم يأت به لتسويغ العطف؛ لوجود الفاصل.

وفي هذا التوكيد جزم بإمعان المشركين في غيهم وكذبهم على الله وافترائهم عليه، فلم يكتفوا بالضلال، بل نسبوا ما يقترفونه – ظلماً واستهزاءً – إلى مشيئة الله، وهو مثل : { وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها}.

قال الزجاج: " هذه الآية وأشباهها فيه تنازع وينبغي أن يقف أهل القرآن والسنة على حقيقة تفسيرها؛ لأن قوماً زعموا أن من قال هذا فقد كفر وأن من قال من العباد أن لا يفعل إلا ما شاء الله فقد كفر، وهذا تأويل رَديء، وإنما كفر أولئك وكذبوا، لأنهم كانوا يقولون: لو شاء اللَّه ما عبدنا من دونه من شيء علىِ جهة الهزؤ، والدليل على ذلك أنَّ قوْمَ شعيب قالوا لشعيب:

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٢٦
(٢) سورة النحل آية ٣٥

(أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)[١]

فلو قالوا له هذا معتقدين لكانوا مؤمنين، وإنما قالوه مستهزئين.

وقد اتفقت الأمَّةُ على أن الله لو شاء ألا يُعْبَدَ غيرُه مَشِيئَةً اضطرار إلى ذلك لم يقدر أحد على غير ذلك، ولكن اللَّهَ جل ثناؤه تَعَبَّد العبادَ وَوَفَقَ من أحبَّ تَوْفيقه، وأضل من أحب إضْلَالَه، وهؤلاء قالوا هذه مُحقِّقِينَ ما قيل لهم أنهم مكذبون إذ كان الإجماع على أن اللَّه – عزَّ وجلَّ – يقدر على أن يجْبُرَ العبادَ على طاعته وأعلم اللَّه أنهم مكذبون كما كذبَ الذين من قبلهم "[٢]

٢٠- { هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ }[٣]

توكيد الضمير المستتر جوازاً، وهو فاعل "يستوي" بضمير الرفع المنفصل "هو"[٤].

وفيه حجة على سفاهة الكفار وبطلان معتقدهم ؛ إذ اتخذوا آلهة من دون الله لا تنفع ولا تضر، ولا تغني عنهم من عذاب الله شيئاً.

قال ابن عاشور: " اعْتُبِرَ هُنَا الْمَعْنَى الْحَاصِلُ مِنْ حَالِ الْأَبْكَمِ، وَهُوَ الْعَجْزُ عَنِ الْإِدْرَاكِ، وَعَنِ الْعَمَلِ، وَتَعَذُّرُ الْفَائِدَةِ مِنْهُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ وَالْمَعْنَى الْحَاصِلُ مِنْ حَالِ الرَّجُلِ الْكَامِلِ الْعَقْلِ وَالنُّطْقِ فِي إِدْرَاكِهِ الْخَيْرَ وَهَدْيِهِ إِلَيْهِ وَإِتْقَانِ عَمَلِهِ وَعَمَلِ مَنْ يَهْدِيهِ، ضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِكَمَالِهِ وَإِرْشَادِهِ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، وَمَثَلًا لِلْأَصْنَامِ الْجَامِدَةِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ.

---

(١) سورة هود آية ٨٧
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٩٧/٣
(٣) سورة النحل آية ٧٦
(٤) ينظر الجدول ٣٥٩/١٤، وإعراب القرآن وبيانه٣٤١/٥

وَقَدْ قَرَنَ فِي التَّمْثِيلِ هُنَا حَالَ الرَّجُلَيْنِ ابْتِدَاءً، ثُمَّ فَصَّلَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ مَعَ ذِكْرِ عَدَمِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا بِأُسْلُوبٍ مِنْ نَظْمِ الْكَلَامِ بَدِيعِ الْإِيجَازِ، إِذْ حَذَفَ مَنْ صَدْرِ التَّمْثِيلِ ذِكْرَ الرَّجُلِ الثَّانِي لِلِاقْتِصَارِ عَلَى ذِكْرِهِ فِي اسْتِنْتَاجِ عَدَمِ التَّسْوِيَةِ تَفَنُّنًا فِي الْمُخَالَفَةِ بَيْنَ أُسْلُوبِ هَذَا التَّمْثِيلِ وَأُسْلُوبِ سَابِقِهِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً[١] . وَمِثْلُ هَذَا التَّفَنُّنِ مِنْ مَقَاصِدِ الْبُلَغَاءِ كَرَاهِيَةً لِلتَّكْرِيرِ لِأَنَّ تَكْرِيرَ الْأُسْلُوبِ بِمَنْزِلَةِ تَكْرِيرِ الْأَلْفَاظِ".[٢]

٢١- { اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي }[٣]

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً، وهو فاعل "اذهب" بضمير الرفع المنفصل " أنت ".

ويفهم من ذلك تفضيل موسى عليه السلام وتقديمه على أخيه، فقد خصه بالخطاب، وأكد ذلك بقوله : " أنت".

قال ابن عطية : " أمر الله تعالى موسى وهارون في هذه الآية بالنفوذ إلى دعوة فرعون وخاطب موسى وحده تشريفا له ... وبِآياتِي معناه بعلاماتي التي أعطيتكموها من معجزة وآية ووحي وأمر ونهي كالتوراة"[٤]

٢٢- { لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ }[٥]

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً وهو فاعل "نخلف" بضمير الرفع المنفصل "نحن"، ليصح العطف على ضمير الرفع المستتر. [٦]

---

(١) سورة النحل آية٧٥
(٢) التحرير والتنوير١٤/٢٢٧
(٣) سورة طه آية ٤٢
(٤) المحرر الوجيز ٤/٤٥
(٥) سورة طه آية ٥٨
(٦) ينظر الدر المصون ٨/٥٦

وفيه دليل على مدى ثقتهم في الغلبة والفوز على موسى عليه السلام.

٢٣- { وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ }[١]

توكيد المبتدأ وهو ضمير الرفع المنفصل بموافقه "هم".

وفيه إثبات لضلالة المشركين وانحرافهم عن الهدى بتعظيم الأصنام وتقديسها، والإعراض عن عبادة الخالق سبحانه.[٢]

وتقدم التفصيل عند قوله تعالى :{وهم بالآخرة هم كافرون} هود١٩

٢٤- { قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }[٣]

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "التاء" بضمير الرفع المنفصل " أنتم"؛ ليصح العطف على الضمير المتصل المرفوع.

وفيه تأكيد على الضلال الموروث عن الآباء في تعظيم الأصنام واتخاذها آلهة من دون الله.

قال الزمخشري: " قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم، وهم معتقدون أنهم على شيء، وجادّون في نصرة مذهبهم، ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم، وكفى أهل التقليد سبة أنّ عبدة الأصنام منهم أَنْتُمْ من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الإخلال به، لأنّ العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع. ونحوه: اسكن أنت وزوجك الجنة، أراد أن المقلدين والمقلدين جميعا، منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به أدنى مسكة، لاستناد الفريقين إلى

(١) سورة الأنبياء آية ٣٦
(٢) ينظر المحرر الوجيز٤/٨٢
(٣) سورة الأنبياء آية ٥٤

غير دليل، بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع، لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالا"[١]

٢٥- { فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ }[٢]

توكيد ضمير الرفع المتصل وهو فاعل استوى" التاء" بضمير الرفع المنفصل "أنت"، ليصح العطف على ضمير الرفع المتصل، وهو فاعل استوى.

ويفهم من التوكيد أن نوحاً عليه السلام هو المقصود الأول بالإنجاء، وأن نجاة أتباعه كانت ببركته ومعيته.

قال ابن عاشور في الكلام على قوله تعالى: {وحملناه على ذات ألواح ودسر}[٣] : " وَعُدِّيَ فِعْلُ (حَمَلْنَا) إِلَى ضَمِيرِ نُوحٍ دُونَ مَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ لِأَنَّ هَذَا الْحِمْلَ كَانَ إِجَابَةً

لِدَعْوَتِهِ وَلِنَصْرِهِ فَهُوَ الْمَقْصُودُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْحِمْلِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:{فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا}[٤] وَقَوْلُهُ: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ} وَنَحْوُهُ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالْإِنْجَاءِ وَأَنَّ نَجَاةَ قَوْمِهِ بِمَعِيَّتِهِ، وَحَسْبُكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي تَذْيِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كَفَرَ فَإِنَّ الَّذِي كَانَ كَفَرَ هُوَ نُوحٌ كَفَرَ بِهِ قَوْمُهُ"[٥]

---

(١) الكشاف ١٢٢/٣وينظر البحر المحيط ٤٤٢/٧

(٢) سورة المؤمنون آية ٢٨

(٣) سورة القمر آية ١٣

(٤) سورة الأعراف آية ٧٢

(٥) التحرير والتنوير ١٨٤/٢٧

٢٦- { لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ } (١)

توكيد ضمير الرفع المتصل وهو نائب الفاعل "نا" بضمير الرفع المنفصل " نحن "، ليصح العطف.

قال الكرماني : " قَوْله {لقد وعدنا نَحن وآباؤنا هَذَا من قبل} وَفِي النَّمْل {لقد وعدنا هَذَا نَحن وآباؤنا من قبل} لِأَن مَا فِي هَذِه السُّورَة على الْقيَاس فَإِن الضَّمِير الْمَرْفُوع الْمُتَّصِل لَا يجوز الْعَطف عَلَيْهِ حَتَّى يُؤَكد بالمنفصل فأكد {وعدنا نَحن} ثمَّ عطف عَلَيْهِ {آبَاؤُنَا} ثمَّ ذكر الْمَفْعُول وَهُوَ {هَذَا}، وَقدم فِي النَّمْل الْمَفْعُول مُوَافقَة لقَوْله {تُرَابا} لِأَن الْقيَاس فِيهِ أَيْضا كُنَّا نَحن وآباؤنا تُرَابا فَقدم تُرَابا ليسد مسد نَحن فَكَانَا لفقين"(٢)

٢٧- { لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ }(٣)

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "هم"، وفيه إشارة إلى ثقة المتكلمين في قدرة السحرة على النصر وهزيمة موسى عليه السلام.(٤)

٢٨- { أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ }(٥)

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "نا" بضمير الرفع المنفصل "نحن".

وهو دليل على اعتقاد السحرة في فوزهم على موسى.

---

(١) سورة المؤمنون آية ٨٣
(٢) أسرار التكرار ١٨٥/١
(٣) سورة الشعراء آية ٤٠
(٤) ينظر إعراب القرآن وبيانه ٧٢/٧
(٥) سورة الشعراء آية ٤١

٢٩- { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ }[١]

توكيد الفاعل وهو الضمير المرفوع المتصل "واو الجماعة" بالضمير المرفوع المنفصل "أنتم"؛ ليصح العطف على ضمير الرفع المتصل.

وفيه دلالة على شناعة التقليد للآباء في عبادة الأوثان.

٣٠- { فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ }[٢]

توكيد نائب الفاعل وهو الضمير المرفوع المتصل "واو الجماعة" بالضمير المرفوع المنفصل "هم".

وفيه تشديد على استحقاقهم للعذاب هم ومن على شاكلتهم ويؤيد ذلك التوكيد في الآية التالية { وجنود إبليس أجمعون}[٣]

٣١- { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }[٤]

توكيد المبتدأ "هم" وهو ضمير الرفع المنفصل بموافقه "هم"؛ وفي ذلك تخصيص الموقنين بالفضل دون غيرهم.

وهو تعريض بغيرهم من الكفار وأهل الكتاب الذين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم.[٥]

---

(١) سورة الشعراء الآيتان ٧٥،٧٦

(٢) سورة الشعراء آية ٩٤

(٣) سورة الشعراء آية ٩٥

(٤) سورة النمل آية ٣

(٥) ينظر الكشاف ٤٢/١

٣٢- { وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ }[١]

توكيد المبتدأ "هم" وهو ضمير الرفع المنفصل بموافقه "هم"، ويجوز أن يكون الضمير فصلاً أو مبتدأ مخبر عنه بما بعده.[٢]

وفي ذلك تأكيد على شدة الخسارة وفداحتها لدرجة التصوير بأنها قد انحصرت فيهم؛ لعظم القسط الذي نالهم من ذلك.

٣٣- { لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ }[٣]

توكيد ضمير الرفع المتصل وهو نائب الفاعل "نا" بضمير الرفع المنفصل " نحن "[٤] .

وفيه إثبات لشدة إنكارهم للبعث، وبيان أن إنكارهم ورثوه كابراً عن كابر.

٣٤- { وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ }[٥]

توكيد الضمير المستتر جوازاً، وهو فاعل "استكبر" بضمير الرفع المنفصل "هو".

وفيه دليل على أن فرعون هو الأصل في الاستكبار وأن استكبار غيره تابع لاستكباره، وأنه قد بلغ من الطغيان ما جاوز الحد واستوجب به عقاب الله تعالى بالطرح في اليم مع تابعيه، فقد تكبر بغير الحق وادعى الربوبية بهتاناً[٦].

---

(١) سورة النمل آية ٥
(٢) ينظر الدر المصون ٣٠٥/٦
(٣) سورة النمل آية ٦٨
(٤) الجدول ٢٠٠/١٨
(٥) سورة القصص آية ٣٩
(٦) ينظر التحرير والتنوير ١٢٤/٢٠

٣٥- { وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ } [١]

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "نا" بـــ "نحن".

وهو دليل على قدرة الله سبحانه، وهوان المعاندين؛ فقد أهلكهم فأصبحت ديارهم يباباً، ولم يبق لهم وارث.

قال البيضاوي: " وَكُنَّا نَحْنُ الْوارِثِينَ منهم إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم"[٢]

٣٦- { وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ }[٣]

توكيد المبتدأ "هم" وهو ضمير الرفع المنفصل بموافقه "هم".

وفيه تشديد على غفلتهم، وعدم انتفاعهم بنعمة العقل في التأمل والتفكر، وفيه ذم لبعدهم عما يصلح به معادهم.

قال الزجاج: " ذكر " هم " ثانية، وإن كانت ابتداء تَجْري مجرى التوكيد كما تقول زيد هو عَالِم، فهو أوكد من قولك زيد عالم. ويصلح أن تكون " هم " بدلاً من " هم " الأولى مُؤكدَةً أَيْضاً، كما تقول: رأيته إيَّاهُ "[٤].

وقال ابن عاشور:" الْمَذْمُومُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَعْلَمُونَ مَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ وَرَاءَ عَالَمِ الْمَادَّةِ عَالَمًا آخَرَ هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ. وَقَدِ اقْتَصَرَ فِي تَجْهِيلِهِمْ بِعَالَمِ الْغَيْبِ عَلَى تَجْهِيلِهِمْ بِوُجُودِ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ اقْتِصَارًا بَدِيعًا حَصَلَ بِهِ التَّخَلُّصُ مِنْ غَرَضِ الْوَعْدِ بِنَصْرِ الرُّومِ إِلَى غَرَضٍ أَهَمَّ وَهُوَ إِثْبَاتُ الْبَعْثِ مَعَ أَنَّهُ

(١) سورة القصص آية ٥٨
(٢) أنوار التنزيل ١٨٢/٤
(٣) سورة الروم آية ٧
(٤) معاني القرآن وإعرابه١٧٨/٤ وينظر إعراب القرآن للنحاس ١٨١/٣

يَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ عَالَمِ الْغَيْبِ وَيَكُونُ مِثَالًا لِجَهْلِهِمْ بِعَالَمِ الْغَيْبِ وَذَمًّا لِجَهْلِهِمْ بِهِ بِأَنَّهُ أَوْقَعَهُمْ فِي وَرْطَةِ إِهْمَالِ رَجَاءِ الْآخِرَةِ وَإِهْمَالِ الِاسْتِعْدَادِ لِمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ الرَّجَاءُ، فَذَلِكَ مَوْقِعُ قَوْلِهِ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ فَجُمْلَةُ يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا بَدَلٌ مِنْ جُمْلَةِ لَا يَعْلَمُونَ بَدَلَ اشْتِمَالٍ بِاعْتِبَارِ مَا بَعْدَ الْجُمْلَةِ مِنْ قَوْلِهِ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى نَفْيِ عِلْمٍ بِمَغِيبَاتِ الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ظَوَاهِرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"(١).

٣٧- { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }(٢)

توكيد المبتدأ "هم" وهو ضمير الرفع المنفصل بموافقه "هم".

وسبق الكلام عليه في آية ٣ النمل.

٣٨- { وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ }(٣)

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وفيه قصر الغلبة لهم على غيرهم، وأن نصر الله لا يتخلف عن أوليائه.

قال ابن عاشور: " وهُمُ مِنْ قَوْلِهِ: "فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ" ضَمِيرُ فَصْلٍ وَهُوَ يُفِيدُ قَصْرًا، أَيْ هُمُ الْغَالِبِينَ لِغَيْرِهِمْ وَغَيْرُهُمْ لَمْ يَغْلِبُوهُمْ، أَيْ لَمْ يُغْلَبُوا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِنَّ الْمُنْتَصِرَ قَدْ يَنْتَصِرُ بَعْدَ أَنْ يُغْلَبَ فِي مواقع".(٤)

---

(١) التحرير والتنوير ٢١/ ٥٠

(٢) سورة لقمان آية ٤

(٣) سورة الصافات آية ١١٦

(٤) التحرير والتنوير٢٣ /١٦٤

٣٩- { كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً }[١]

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "هم"، وهو ضمير فصل وقع بين معرفة ونكرة.

قال الزمخشري: " فإن قلت: من حق الفصل أن لا يقع إلا بين معرفتين، فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة؟ وهو أشدّ منهم. قلت: قد ضارع المعرفة في أنه لا تدخله الألف واللام، فأجرى مجراها".[٢]

وفي توكيد الضمير دليل على أن قوة المعاندين وتجبرهم لا تمنعهم من عقاب الله، وأنه سبحانه إذا أمسكهم لم يفلتهم.

٤٠- { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }[٣]

توكيد المبتدأ "هم" وهو ضمير الرفع المنفصل بموافقه "هم".

وفيه جزم بإصرار الكافرين على ما هم فيه من ضلالة وانحراف.

وتقدم القول على ذلك في الآية ١٩ من سورة هود.

٤١- { وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ }[٤]

توكيد الفاعل وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وفيه ثناء على أهل الحلم والصفح وحض على تجنب الغضب الذي هو شَرَكُ الشيطان.

---

(١) سورة غافر آية ٢١
(٢) الكشاف ١٥٩/٤
(٣) سورة فصلت آية ٧
(٤) سورة الشورى آية ٣٧

قال ابن عطية: " وقوله تعالى: وَإِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ حض على كسر الغضب والتدرب في إطفائه، إذ هو جمهرة من جهنم وباب من أبوابها"(١)

٤٢- { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ }(٢)

توكيد الفاعل وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "أنتم "(٣)؛ ليصلح العطف على الضمير المتصل.

وفي ذلك تنبيه على أن المؤمنين أهلٌ للإكرام وأجدر بنعيم الله بما قدمت أيديهم من الصالحات.

قال الزجاج : "(تُحْبَرُونَ) تكرمون إكراماً يبالغ فيه، والحَبْرَةُ المبالغة فيما وصف بجميل".(٤)

٤٣- { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ }(٥)

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وقرأ ابن مسعود (كانوا هم الظالمون) بالرفع.

قال الفراء : " وقوله: وَما ظَلَمْناهُمْ ولَكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ جعلت (هم) هاهنا عمادًا، فنصب الظالمين، ومن جعلها اسمًا رفع، وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه:(ولكن كانُوا هم الظّالمون) .(٦)

---

(١) المحرر الوجيز ٣٩/٥
(٢) سورة الزخرف آية ٧٠
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٧٩/٤
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٤١٩
(٥) سورة الزخرف آية ٧٦
(٦) معاني القرآن ٣٧/٣

وقال النحاس:" و «هم» عند سيبويه فاصلة لا موضع لها من الإعراب بمنزلة «ما» في قوله جلّ وعزّ فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ[١] . والكوفيون يقولون هم عماد. قال الفراء : وفي حرف عبد الله بن مسعود ولكن كانوا هم الظالمون . قال أبو جعفر: وعلى هذا يكون «هم» في موضع رفع بالابتداء و «الظالمون» خبر الابتداء وخبره خبر كان، كما تقول: كان زيد أبوه خارج".[٢]

وفي التوكيد بالضمير ههنا إثبات بأن الكفار هم من أوقعوا أنفسهم في المصير البئيس، فلم يكن ما حاق بهم إجحافاً ولا جوراً عليهم، بل كان جزاءً وفاقاً بما قدمت أيديهم.

٤٤- { إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى }[٣]

توكيد اسم كان وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وفيه تقوية للخبر وبيان لفظاعة الظلم وتجاوز الحد في الطغيان، فقد لبث فيهم نبيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة ربه فلم يجد منهم إلا العنت والسخرية والإيذاء.[٤]

<u>ويظهر ذلك من جهتين:</u>

الأولى: أنهم ظلموا وبغوا على غير مثال سبق.

الأخرى: أنهم بلغوا من العتو والجبروت والطغيان فاق الذين جاءوا من بعدهم من الأمم كـ عاد وثمود، وآية ذلك التعبير بـ أظلم وأطغى.

---

(١) سورة النساء آية ١٥٥، وسورة المائدة آية ١٣

(٢) إعراب القرآن ٨٠/٤

(٣) سورة النجم آية ٥٢

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٢٠/١٧وتفسير البيضاوي ١٦٢/٥

قال البيضاوي: " مِنْ قَبْلُ من قبل عاد وثمود. إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى من الفريقين لأنهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك"(١)

وقال أبو حيان: " وَجَعَلَهُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالْإِيذَاءِ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَضْرِبُونَهُ حَتَّى لَا يَكَادُ يَتَحَرَّكُ، وَلَا يَتَأَثَّرُونَ لِشَيْءٍ مِمَّا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ."(٢)

٤٥- { إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ }(٣)

توكيد الفاعل وهو ضمير الرفع المتصل "واو الجماعة" بضمير الرفع المنفصل " أنتم "، ليصح العطف على الضمير المتصل المرفوع.

وسبق التفصيل في آية الأعراف ٧١

٤٦- { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي } (٤)

توكيد ضمير الرفع المستتر وجوباً، وهو فاعل "أغلبن" بضمير الرفع المنفصل "أنا".(٥) ليصح العطف على ضمير الرفع المستتر.

قال النحاس: " «ورسلي» معطوف على المضمر الذي في «لأغلبن» و «أنا» توكيد. قال أبو جعفر: وهذه اللغة الفصيحة، وأجاز النحويون جميعا في الشعر: لأقومنّ وزيد، وأجاز الكوفيون وجماعة من أهل النظر أن يعطف على المضمر المرفوع من غير توكيد"(٦)

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٦٢/٥
(٢) البحر المحيط ٢٧/١٠
(٣) سورة النجم آية ٢٣
(٤) سورة المجادلة آية ٢١
(٥) إعراب القرآن وبيانه ٣٠/١٠
(٦) إعراب القرآن ٢٥٥/٤

وفي التوكيد تعظيم للفاعل عز وجل ومن أطاعه، وتحقير للمفعول حتى أنه لم يُذْكَر.(١)

وفي هذا التوكيد قصر الغلبة والنصر والعزة على الله ورسله، وهي سنة الله في الكون.

والغلبة تشمل النصر في الحرب، والغلبة بالحجة، والفوز في الآخرة.(٢)

(٢) توكيد الضمير المنصوب.

١- { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "هم" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وفيه قصر يراد به المبالغة؛ فقد قصر صفة الإفساد على المنافقين مبالغة؛ وذلك لأنهم بلغوا فيها حد الكمال.(٤)

ويجوز أن تكون "هم" فصلاً، أو مبتدأ مخبراً عنه بما بعده.

قال الحلبي: " و «هم» تَحْتمل ثلاثةَ أوجه، أحدها: أن تكون تأكيداً لاسم «إنَّ» لأنَّ الضميرَ المنفصلَ المرفوعَ يجوز أن يؤكَّد به جميعُ ضروبِ الضميرِ المتصلِ، وأن تكون فصلاً، وأن تكونَ مبتدأ و «المفسدون» خبره، وهما خبرٌ ل «إنَّ» ، وعلى القَولَيْن الأَوَّلَيْن يكونُ «المفسدون» وحده خبراً لإنَّ. وجيء في هذه الجملة بضروبٍ من التأكيد، منها: الاستفتاحُ والتنبيه والتأكيدُ بإنَّ وبالإتيانِ

(١) ينظر التذييل والتكميل لأبي حيان ٥٧/٧
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢١٥/١
(٣) سورة البقرة آية ١٢
(٤) معاني النحو للسامرائي٥٤/١

وبالتأكيدِ أو الفصلِ بالضميرِ وبالتعريفِ في الخبر مبالغةً في الردِّ عليهم فيما ادَّعَوه من قولهم: إنما نحن مصلحون"(١)

٢- { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "هم" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وفيه تأكيد وصف المنافقين بما اتهموا به المؤمنين من السفاهة وفساد الرأي، والتوكيد بالضمير يقضي بقصر الصفة عليهم لأنهم بلغوا فيها مبلغاً لم يسبقوا إليه.

وفي الضمير "هم" من الأوجه الإعرابية ما تقدم في الآية السابقة.

٣- { إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

وفي ذلك دليل على أن التوبة نعمة من الله وفضل اختص به، لا دخل للتائب في ذلك بل إن الله هو من وفقه إلى ذلك.

قال ابن عطية : " وفي قوله تعالى: إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ تأكيد فائدته أن التوبة على العبد إنما هي نعمة من الله، لا من العبد وحده لئلا يعجب التائب، بل الواجب عليه شكر الله تعالى في توبته عليه"(٤)

---

(١) الدر المصون ١٣٩/١ وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٠،٣١ والتبيان للعكبري ٢٩/١ والجدول ٥٢/١

(٢) سورة البقرة آية ١٣

(٣) سورة البقرة الآيتان ٣٧، ٥٤

(٤) المحرر الوجيز ١٣١/١

وقد عضد التأكيد الذي أحدثته إنَّ بتوكيد آخر وهو الضمير.

قال أبو حيان :" وَلَمَّا دَخَلَتْ لِلتَّأْكِيدِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، قَوِيَ التَّأْكِيدُ بِتَأْكِيدٍ آخَرَ"(١)

كما أكد كلَّ ذلك بالإتيان بالتوبة والرحمة علي صيغتي المبالغة فعَّال وفعيل؛ وهَذَا كُلُّهُ تَرْغِيبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ فِي التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الطَّاعَةِ، وَإِطْمَاعٌ فِي عَفْوِهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ.(٢)

٤- { إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، وقيل: يجوز أن يكون مبتدأ خبره ما بعده، أو ضمير فصل لا محل له.(٤)

وفي التوكيد جزم بأن الله هو الْمُحِيطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ الْمُحْكِمَ لِكُلِّ خَلْق؛ إِذْ لَمْ يَجْعَلْ لِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ سَبِيلًا إِلَى عِلْمِ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قِبَلٌ بِعِلْمِهِ إِذِ الْحُصُولُ بِقَدْرِ الْقَبُولِ وَالِاسْتِعْدَادِ أَيْ فَلَا مَطْمَعَ لَخلقه فِي تَجَاوُزِ الْعِلْمِ إِلَى مَا لم يتهيأ لَهم عِلْمَهُ بِحَسْبَ الفطرة. (٥)

٥- { إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }(٦)

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، وقد يكون فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

---

(١) البحر المحيط ٢٧٠/١
(٢) المرجع السابق ٢٧٠/١
(٣) سورة البقرة آية ٣٢
(٤) إعراب القرآن للنحاس٤٤/١ وينظر الدر المصون ٢٦٧/١
(٥) ينظر التحرير والتنوير ٤١٤/١
(٦) سورة البقرة آية ١٢٧

والتوكيد يدل بما لا مراء فيه أن الله سبحانه يسمع ضراعات المتضرعين الخفي منها والمعلن، عليم بنيات عباده، سبحانه لا يعجزه شيء، ولا يخرج عن علمه شيء، وتخصيص هاتين الصفتين بالذكر في هذا المقام تعليل لطلب القبول.

قال ابن عاشور: " وَجُمْلَةُ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ تَعْلِيلٌ لِطَلَبِ التَّقَبُّلِ مِنْهُمَا، وَتَعْرِيفُ جُزْأَيْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالْإِتْيَانُ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ يُفِيدُ قَصْرَيْنِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي كَمَالِ الْوَصْفَيْنِ لَهُ تَعَالَى بِتَنْزِيلِ سَمْعِ غَيْرِهِ وَعِلْمِ غَيْرِهِ مَنْزِلَةَ الْعَدَمِ"(١)

٦- { إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، ويجوز أن يكون الضمير فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

والتوكيد يؤكد العلة في قبول التوبة ورحمة من أناب، ويؤيد ذلك اجتماع التوكيد بإنَّ مع التوكيد بالضمير إضافة إلى التعبير بصيغتي المبالغة.

٧- { إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، وفيه من الإعراب ما في الآية السابقة.

وفي التوكيد قصر العزة والحكمة عليه سبحانه، فهو الغالب الذي لا يعجزه شيء الحكيم الذي يضع الشيء في موضع فيجعل الرسالة في أشرف الخلق.(٤)

---

(١) التحرير والتنوير ٧١٩/١
(٢) سورة البقرة آية ١٢٨
(٣) سورة البقرة آية ١٢٩
(٤) ينظر البحر المحيط ٦٢٧/١

٨- { إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، وقد يكون الضمير فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

التوكيد يفيد اختصاص المولى سبحانه بأنه الواهب الذي يوله إليه في الحوائج، وأنه المتفضل بما ينعم على عباده، فلا يجب عليه شيء.[٢]

واجتمع التوكيد بإنَّ إلى جانب التأكيد بالضمير، يعضدهما التعبير بصيغة فعَّال، ليدل على أنه الوهاب ليس غيره.

٩- { إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[٣]

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، ويجوز أن يكون "أنت" فصلاً، أو مبتدأ خبره ما بعده.

وسبق التفصيل في الآية ١٢٧ من سورة البقرة.

١٠- { إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }[٤]

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، وفيه ما في سابقه من أوجه الإعراب.

وفي التوكيد تشديد على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وأن الذي يعلم الخوافي لا يعجزه علم الظاهر، وفي هذه الآية ونظيرتها التالية تبرؤ الأنبياء والمرسلين من علمهم وبيان أنه لاشئ بالنسبة لعلمه سبحانه.

---

(١) سورة آل عمران آية ٨
(٢) ينظر تفسير البيضاوي ٧/٢
(٣) سورة آل عمران آية ٣٥
(٤) سورة المائدة آية ١٠٩

وقرئ برفع "علام" ونصبه، أما الرفع فعلى أنه خبر، وأما النصب فعلى الاختصاص.(١)

١١- { إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت".

سبق التفصيل.

١٢- { فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت".

وسبق التفصيل في آية ١٢٩ من سورة البقرة.

١٣- { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }(٤)

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"، ويجوز أن يكون الضمير فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

وفي التوكيد قصر للصفتين عليه سبحانه، وفي التعبير بصيغتي المبالغة تقوية لذلك المعنى.

---

(١) ينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس الحسني٢/٨٨

(٢) سورة المائدة آية ١١٦

(٣) سورة المائدة آية ١١٨

(٤) سورة الأنفال آية ٦١

١٤- { لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ }[١]

توكيد اسم أنَّ وهو ضمير النصب المتصل " هم " بضمير الرفع المنفصل "هم"، ويجوز كون الضمير فصلاً، أو مبتدأ.[٢]

وفي التوكيد بيان أنهم أشد خسراناً وأشأم مآلا بما اقترفوا، وكأن الخسران قد حاق بهم وحدهم وتم قصره عليهم؛ لشدة ما أصابهم.

جاء في الفواتح الإلهية: " وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ المقصورون على الخسران الأبدي والخذلان السرمدي لا يرجى لهم نيل مثوبة ورفع درجة وتخفيف عذاب وقبول شفاعة ولا خسران أعظم من ذلك"[٣]

١٥- { إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }[٤]

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، وقد يكون فصلاً أو مبتدأ.

وفي التوكيد دلالة على تسليط استهزائهم على نبي الله شعيب، وقيل: إنهم أرادوا وصفه بذلك حقيقة، مستنكرين أمره إياهم بترك ماهم عليه مع ثنائهم عليه.[٥]

---

(١) سورة هود آية ٢٢
(٢) ينظر الدر المصون ٣٠٥/٦
(٣) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية لنعمة الله النخجواني ٥٧/٢ وينظر البحر المديد ٥٢١/٢ وأسرار التكرار ١٤٣/١
(٤) سورة هود آية ٨٧
(٥) ينظر معاني القرآن للزجاج ١٩٧/٣ والكشاف ٤٢٠/٢ والمحرر الوجيز٢٠١/٣والبحر المحيط ١٩٨/٦

١٦- { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو". سبق التفصيل.

١٧- { قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ }[٢]

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الياء " بضمير الرفع المنفصل "أنا"، وقد يكون فصلاً، وقد يكون مبتدأ خبره " أخوك ".

وفي التوكيد إمعان ببث الطمأنينة والسكينة في نفس أخيه؛ لئلا يستوحش من فراق إخوته وبقائه دونهم.

وقيل: إنه أخبره بأنه مثل أخيه المفقود، وقيل: بل ذكر له حقيقة الأمر.[٣]

١٨- { إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }[٤]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو" ويجوز كونه فصلاً أو مبتدأ.

وفي التوكيد بالضمير قصر للصفتين عليه سبحانه.

١٩- { قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ }[٥]

توكيد اسم إنَّ وهو ضمير النصب المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، ويجوز كونه فصلاً أو مبتدأ، ويدل التوكيد على مدى اعتقادهم في معرفته.

ويؤيد ذلك اجتماع أكثر من مؤكد على الخبر.

---

(١) سورة يوسف آية ٣٤
(٢) سورة يوسف آية ٦٩
(٣) ينظر تفسير البيضاوي ١٧١/٣والبحر المحيط ٣٠١/٦والمحرر الوجيز ٢٦٣/٣
(٤) سورة يوسف آية ٨٣
(٥) سورة يوسف آية ٩٠

ومنع أبو حيان كون الضمير توكيداً لاسم إن فقال:" وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنْتَ تَوْكِيدًا لِلضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ اسْمُ إِنَّ لِحَيْلُولَةِ اللَّامِ بَيْنَهُمَا"(١)

ويمكن الجواب عن ذلك بورود توكيد الضمير مع الفصل بين المؤكد والتوكيد في قوله تعالى :{ويرضين بما آتيتهن كلهن} برفع كلهن توكيداً للفاعل في يرضين.

قال النحاس: "وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ على توكيد المضمر أي ويرضين كلّهن، وأجاز أبو حاتم وأبو إسحاق وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ على التوكيد للمضمر الذي في «آتيتهنّ».(٢)

٢٠- { إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو" ويجوز كون الضمير فصلا أو مبتدأ خبره ما يليه.

وفي التوكيد قصر صفتي المغفرة والرحمة عليه سبحانه؛ وهو بذلك علة للاستغفار وطلب الرحمة، ويؤيد التوكيد التعبير بصيغتي المبالغة فعول وفعيل؛ للدلالة على الكمال.

٢١- { إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }(٤)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"، ويمكن إعرابه فصلا أو مبتدأ خبره ما بعده.

---

(١) البحر المحيط ٦/٣٢٠

(٢) إعراب القرآن ٣/٢٢٠وينظر مشكل إعراب القرآن٢/٥٧٩-٥٨٠

(٣) سورة يوسف آية ٩٨

(٤) سورة يوسف آية ١٠٠

ويفيد التوكيد قصر صفتي العلم والحكمة على الله جل شأنه؛ وفيه تعليل لما حدث ليوسف وإخوته من الشدة وما آلت إليه الأمور بعد ذلك؛ بأن كل ذلك بعلم وتدبير العليم الحكيم.

٢٢- { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }(١)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن"، وقد يكون فصلا أو مبتدأ.

وفي التوكيد بيان باختصاص الله سبحانه بتنزيل القرآن وبأنه ذكر لم يكن من صنع البشر، وليس بقول شاعر ولا كاهن، ولم يكن من الأساطير القديمة، وأن من أنزله قد تكفل بحفظه.

٢٣- { وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن"، ويجوز كونه فصلا أو مبتدا.

ويرى بعضهم عدم جواز كونه توكيدا للفصل باللام، وقد أجيب عنه بالتوكيد في (ويرضين بما آتيتهن كلهن).

٢٤- { نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "الياء " بضمير الرفع المنفصل "أنا"، ويجوز إعرابه فصلا، أو مبتدأ.

---

(١) سورة الحجر آية ٩
(٢) سورة الحجر آية ٢٣
(٣) سورة الحجر آية ٤٩

وفي التوكيد قصر صفتي المغفرة والرحمة عليه سبحانه، بحيث لا يقصد في طلبهما سواه، ويؤيد التوكيد التعبير بصيغتي فعول وفعيل.

٢٥- { وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "الياء " بضمير الرفع المنفصل "أنـــا" وقد يكون فصلا أو مبتدأ.

وفيه اختصاص الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة المتضمنة الوعيد والإنذار للمعاندين بالعذاب، والبشرى بالنعيم المقيم لأهل الطاعة.

٢٦- { لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }[٢]

توكيد اسم أنَّ وهو الضمير المتصل "هم " بضمير الرفع المنفصل "هم" وقد يكون فصلا أو مبتدأ.

والتوكيد يعطي بياناً بقصر الخسران على الكافرين بما كسبت أيديهم.

٢٧- { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[٣]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفـــع المنفصـــل "هو"، وقد يكون مبتدأ أو فصلا.

وفي التوكيد قصر الصفتين على الله سبحانه.

٢٨- { إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا }[٤]

توكيد المفعول الأول لـــ ترى وهو الياء المحذوفة تخفيفاً بضمير الرفـــع المنفصل "أنا"، ويمكن عله فصلاً أو مبتدأ.

---

(١) سورة الحجر آية ٨٩
(٢) سورة النحل آية ١٠٩
(٣) سورة الإسراء آية ١
(٤) سورة الكهف آية ٣٩

وفيه بيان لتكبر المغتر بماله وولده على من دونه فيهما، وهو شأن المتكبرين على مر العصور.

٢٩- { إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن"،[٢] ويجوز كونه فصلاً أو مبتدأ.

وفي التوكيد جزم بزوال الخلائق وهلاكهم، وأنه سبحانه الباقي بعد فناء كل شيء.

٣٠- { إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ }[٣]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "الياء " بضمير الرفع المنفصل "أنا"، ويجوز إعرابه مبتدأ أو ضمير فصل.

وفيه قصر الألوهية على الله وأنه المستحق للعبادة دون سواه.

٣١- { إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا }[٤]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "الياء " بضمير الرفع المنفصل "أنا". الكلام فيه كما في الآية السابقة.

٣٢- { قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى }[٥]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، ويجوز جعل الضمير فصلاً أو مبتدأ.

---

(١) سورة مريم آية ٤٠
(٢) ينظر الجدول ٣٠٣/١٦
(٣) سورة طه آية ١٢
(٤) سورة طه آية ١٤
(٥) سورة طه آية ٦٨

والتوكيد يبين أن موسى-عليه السلام- هو المنتصر الغالب بتأييد الله له.

٣٣- { فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " كم " بضمير الرفع المنفصل "أنتم"، ويجوز كونه فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

وتوكيد الضمير يعطي دلالة واضحة على أنهم الظالمون وليس إبراهيم؛ وذلك بعبادتهم أحجاراً لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع الدفع عن نفسها.[٢] .

٣٤- {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ }[٣]

توكيد اسم إن وهو ضمير النصب المتصل "الكاف" بضمير النصب المتصل مع ما اتصل به " أنكم".

وقيل: كرر لفظ أنكم، وهو توكيد لفظي وحسن التكرير لطول الفصل.

قال الزمخشري: " ثنى أَنَّكُمْ للتوكيد، وحسن ذلك لفصل ما بين الأوّل والثاني بالظرف. ومخرجون خبر عن الأول. أو جعل أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ مبتدأ، وإِذا مِتُّمْ خبرا، على معنى: إخراجكم إذا متم، ثم أخبر بالجملة عن إنكم، أو رفع أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ بفعل هو جزاء للشرط، كأنه قيل:

إذا متم وقع إخراجكم، ثم أوقعت الجملة الشرطية خبرا عن إنكم"[٤]

---

(١) سورة الأنبياء آية ٦٤

(٢) ينظر اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الحنبلي١٣/٥٣٥

(٣) سورة المؤمنون آية ٣٥

(٤) الكشاف ٣/١٨٦

٣٥- { أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ }[١]

توكيد اسم أنَّ وهو الضمير المتصل "هم" بضمير الرفع المنفصل "هم"، ويجوز كونه ضمير فصل لا محل له، ويجوز إعرابه مبتدأ خبره ما بعده.

والتوكيد يدل على تخصيص المؤمنين الصابرين في الدنيا بالفوز والظفر يوم القيامة، وأن ما عداهم هم أهل الشقاء والبوار.

٣٦- { إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ }[٢]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن"، ويمكن إعراب "نحن" فصلاً أو مبتدأ مخبراً عنه بما بعده.

ويدل التوكيد على فرط اعتقاد السحرة بغلبتهم وفوزهم، ويؤيده قسمهم بعزة فرعون، وهو معبودهم آنذاك.[٣]

٣٧- { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[٤]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

سبق التفصيل في آية٦١ من سورة الأنفال.

٣٨- { يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[٥]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "الهاء " بضمير الرفع المنفصل "أنا"، ويجوز كون الضمير "أنا" فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

---

(١) سورة المؤمنون آية ١١١
(٢) سورة الشعراء آية ٤٤
(٣) ينظر البحر المديد ١٣٤/٤
(٤) سورة الشعراء آية ٢٢٠
(٥) سورة النمل آية ٩

والضمير المتصل بإن فيه وجهان ذكرهما الزمخشري فقال: "الهاء في إِنَّهُ يجوز أن يكون ضمير الشأن، والشأن أَنَا اللَّهُ مبتدأ وخبر. والْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان للخبر. وأن يكون راجعا إلى ما دل عليه ما قبله، يعنى: أنّ مكلمك أنا، والله بيان لأنا"(١)

وتوكيد الضمير جازم بقصر العزة والحكمة على الله جل شأنه، فلا غالب غيره، ولا حكيم سواه.

٣٩- { إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"، ويجوز جعل الضمير فصلا أو مبتدأ.

وتوكيد الضمير مخصص صفتي المغفرة والرحمة بالله سبحانه وقاصر لهما عليه، والتعبير بصيغتي المبالغة يؤيد التوكيد ويقوي المعنى.

٤٠- { يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "الياء " بضمير الرفع المنفصل "أنا"، ويجوز كونه فصلا، أو مبتدأ.

وفي التوكيد قصر الربوبية على الله.

وفيها قراءتان بكسر همزة إنَّ وفتحها .

قال الحلبي : " قوله: {إني أَنَا الله} العامَّةُ على الكسرِ على إضمار القولِ، أو على تضمينِ النداءِ معناه. وقرئ بالفتح. وفيه إشكالٌ؛ لأنه إنْ جُعِلَتْ «أَنْ»

(١) الكشاف ٣/٣٥٠
(٢) سورة القصص آية ١٦
(٣) سورة القصص آية ٣٠

تفسيريةً وَجَبَ كسرُ «إنِّي» للاستئنافِ المفسِّر للنداء بماذا كان؟ وإنْ جَعلْتَها مخففةً لَزِم تقديرُ «أَنِّي» بمصدرٍ، والمصدرُ مفردٌ، وضميرُ الشأن لا يُفَسَّرُ بمفردٍ. والذي ينبغي أَنْ تُخَرَّج عليه هذه القراءةُ أَنْ تكون «أَنْ» تفسيريةً و «أني» معمولةٌ لفعلٍ مضمرٍ، تقديرُه: أنْ يا موسى اعلَمْ أنِّي أنا الله"(١)

٤١- { إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"، ويجوز كونه فصلاً أو مبتدأ.

ويدل التوكيد على قصر صفتي العزة والحكمة على الخالق سبحانه في علاه.

٤٢- { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن" ، وقد يكون فصلاً أو مبتدأ.

ويدل التوكيد على أن الله تعالى بيده وحده إحياء الموتى وتسجيل أعمال العباد وخطاهم إلى المساجد.(٤)

٤٣- { وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ }(٥)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن" ويجوز كونه فصلاً أو مبتدأ.(٦)

---

(١) الدر المصون ٦٧٠/٨
(٢) سورة العنكبوت آية ٢٦
(٣) سورة يس آية ١٢
(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس ٤٨١/٥
(٥) سورة الصافات آية ١٦٥
(٦) ينظر الجدول ٩٤/٢٩

والضمير يؤكد مضمون الجملة من أن الملائكة عباد الله تعالى صافون أنفسهم للصلاة وأجنحتهم على المؤمنين العابدين.(١)

٤٤- { وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن" ، ويمكن جعل الضمير فصلاً أو مبتدأ.

والضمير يقوي معنى الجملة ويؤكده من أن الملائكة مستمرون في تسبيح الله وحمده والتقديس له، وتنزيهه عما نسبه إليه الضالون. (٣)

٤٥- { إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ }(٤)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "هم" بضمير الرفع المنفصل "هم"، ويجوز جعل الضمير فصلاً أو مبتدأ.

والضمير يعطي تقوية وتأكيداً لمعنى الجملة وهو أن حزب الله وجنده لهم الغلبة والنصر والتأييد.(٥)

٤٦- { إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ }(٦)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت".

سبق التفصيل في آية ٨ آل عمران

---

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٠/٩
(٢) سورة الصافات آية ١٦٦
(٣) ينظر البحر المحيط ١٣٠/٩
(٤) سورة الصافات آية ١٧٢
(٥) ينظر معاني القرآن للزجاج ٣١٦/٤
(٦) سورة ص آية ٣٥

٤٧- { إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }(١)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

سبق التفصيل في آية ٩٨ من سورة يوسف

٤٨- { إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }(٢)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت".

سبق التفصيل في آية ١٢٩ من سورة البقرة

٤٩- { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }(٣)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

سبق في آية ١ من سورة الإسراء

٥٠- { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }(٤)

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

سبق التفصيل في آية ٦١ الأنفال

---

(١) سورة الزمر آية ٥٣
(٢) سورة غافر آية ٨
(٣) سورة غافر آية ٥٦
(٤) سورة فصلت آية ٣٦

٥١- { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

سبق التفصيل في آية ٦١ الأنفال

٥٢- { إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }[٢]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"، ويجوز كون الضمير فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

والتوكيد يعطي بياناً بقصر صفتي العزة والرحمة على الله تعالى، وفيه تعليل لما سبق من رحمة الله للمؤمنين.

٥٣- { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [٣]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، ويجوز إعرابه فصلاً أو مبتدأ مخبرا عنه بما يليه.

والتوكيد يفيد قصر الإهانة على فرعون بتعذيبه وإذلاله ومخاطبته بما كان عليه في الدنيا من الطغيان والعزة والجبروت سخريةً واستهزاءً.

٥٤- { إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ }[٤]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

سبق البيان في آية ١٠٠ من سورة يوسف

---

(١) سورة الدخان آية ٦
(٢) سورة الدخان آية ٤٢
(٣) سورة الدخان آية٤٩
(٤) سورة الذاريات آية ٣٠

٥٥- { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن"، ويجوز كونه فصلاً أو مبتدأ.

ويدل التوكيد على قصر الإحياء والإماتة عليه سبحانه.

٥٦- { إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } [٢]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"، ويجوز كون الضمير فصلاً أو مبتدأ خبره ما بعده.

والتوكيد يوضح علة الدعاء؛ لأنه سبحانه أهل للإجابة فهو البر الرحيم، وقرئ بكسر همزة إن وفتحها.

قال النحاس: " قال أبو جعفر: والكسر أبين لأنه إخبار بهذا، فالأبلغ أن يبتدأ، والفتح جائز ومعناه ندعوه لأنه أو بأنه. وقد عارض أبو عبيد هذه القراءة لأنه اختار الكسر ولأن معناها ندعوه لهذا، وهذه المعارضة لا توجب منع القراءة بالفتح لأنهم يدعونه لأنه هكذا. وهذا له جلّ وعزّ دائم لا ينقطع. فنظير هذا لبّيك أنّ الحمد والنعمة لك، بفتح إن وكسرها. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ قال: اللطيف بعباده، وقال غيره: الرحيم بخلقه ولا يعذّبهم بعد التوبة"[٣]

---

(١) سورة ق آية ٤٣
(٢) سورة الطور آية ٢٨
(٣) إعراب القرآن ١٧٤/٤

٥٧- { وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى }[١]

توكيد اسم أنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"؛ وفي ذلك إسناد القدرة على الإضحاك والإبكاء لله وحده، فمرجع الضحك والبكاء قوة عظيمة كامنة في الإنسان لا يملكها ولا يعلم كنهها إلا الله جل في علاه.

جاء في غرائب التفسير : " معنى قوله (أَضْحَكَ وَأَبْكَى) أي خلق القوتين اللتين منهما ينبعث الضحك والبكاء، والإنسان لا يعلم ما تلك القوى "[٢]

وقيل : المعنى أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار، وقيل: أضحك الأرض بالإنبات، وأبكى السماء بالمطر.[٣]

وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ الْإِنْسَانَ بِالضَّحِكِ وَالْبُكَاءِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ، وَلَيْسَ فِي سَائِرِ الْحَيَوَانِ مَنْ يَضْحَكُ وَيَبْكِي غَيْرَ الْإِنْسَانِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْقِرْدَ وَحْدَهُ يَضْحَكُ وَلَا يَبْكِي، وَإِنَّ الْإِبِلَ وَحْدَهَا تَبْكِي وَلَا تَضْحَكُ.[٤]

٥٨- { وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا }[٥]

توكيد اسم أنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

---

(١) سورة النجم آية ٤٣

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، لأبي القاسم الكرماني ١١٥٨/٢ وينظر الكشاف للزمخشري ٤٢٨/٤

(٣) ينظر المحرر الوجيز٢٠٧/٥

(٤) تفسير القرطبي١١٧/١٧

(٥) سورة النجم آية ٤٤

وفيه بيان أنه لا قادر على الإماتة والإحياء سوى الله، وجيء بالضمير المؤكد ليزيل ما قد يعلق بذهن متوهم خلاف ذلك.

جاء في تفسير البيضاوي: " وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا لا يقدر على الإماتة والإحياء غيره فإن القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة"(١)

٥٩- { وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى }(٢)

توكيد اسم أنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

وفيه بيان أن الله -سبحانه- هو وحده المنعم المغني وأن المخلوقات جميعها مفتقرة إليه.

وفي التوكيد بالضمير المنفصل في هذا ونظائره قصر الصفات على الله تعالى فيما قد يُتوهم الشركة.

جاء في بلاغة القرآن : " وقد استخدم القرآن هنا ضمير الفصل في الأفعال التى هى مظنة الاشتراك، كما ترى ذلك في جملة الإضحاك والإبكاء، والإماتة والإحياء والإغناء والإقناء، أما حيث لا تدعى الشركة فلا حاجة إلى هذا الضمير، كما ترى في جمل خلق الزوجين، والنشأة الأخرى، وإهلاك عاد الأولى...

ويقوى التوكيد في ضمير الفصل حتى يدل على القصر والاختصاص، كما ترى ذلك في الآيتين السالفتين، فإن ضمير الفصل نفى الشركة، وجعل الفعل

---

(١) تفسير البيضاوي ١٦١/٥
(٢) سورة النجم آية ٤٨

خاصا بالله وحده، وتلمس القصر الذى أفاده ضمير الفصل في قوله سبحانه على لسان عيسى: ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (المائدة ١١٧)، فبعد وفاة عيسى لم يكن الرقيب عليهم سوى الله وحده"(١)

٦٠- { وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى }(٢)

توكيد اسم أنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو".

وفي ذلك دليل على ألوهية الحق عز سلطانه، فهو رب كل شيء ومليكه وخالقه، وهو أهل لأن يعبد، وحقيق بأن يحمد، ولا ينبغي أن يتوجه الخلق إلا إليه فهو خالق الشعرى التي يعبدها فريق منهم، وخالق كل شيء، والعبادة حق للخالق لا المخلوق.

قال الشوكاني : " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى هِيَ كَوْكَبٌ خَلَفَ الْجَوْزَاءِ كَانَتْ خُزَاعَةُ تَعْبُدُهَا، وَالْمُرَادُ بِهَا الشِّعْرَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْعُبُورُ، وَهِيَ أَشَدُّ ضِيَاءً مِنَ الشِّعْرَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْغُمَيْصَاءُ.

وَإِنَّمَا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ رَبُّ الشِّعْرَى مَعَ كَوْنِهِ رَبًّا لِكُلِّ الْأَشْيَاءِ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُهَا، وَأَوَّلُ مَنْ عَبَدَهَا أَبُو كَبْشَةَ"(٣)

(١) بلاغة القرآن، لأحمد البيلي ١١٨/١
(٢) سورة النجم آية ٤٩
(٣) فتح القدير ١٤١/٥

٦١- { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل "هم" بضمير الرفع المنفصل "هم".

وفيه بيان أنهم تلبسوا بالكذب فلم ينفكوا عنه، واعتقدوا -خائبين- أنهم سيفلحون بالأيمان الكاذبة في الآخرة مع الحق بأنهم كانوا في الدنيا من المؤمنين، كما كانوا يحلفون في الدنيا مع الخلق، فاصطحبوا بضاعتهم الرديئة معتقدين أن فيها النجاة من عقاب الله، فإذا بهم في خسرانهم يرتعون.

٦٢- { رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [٢]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الكاف " بضمير الرفع المنفصل "أنت"، وفي ذلك بيان بأن المولى سبحانه المنفرد بالعزة والحكمة، فهو العالم الذي لا يخرج عن حكمته شيء، الغالب الذي لا يعجزه شيء، يعز بعزته من يشاء، ويؤتي الحكمة من يشاء، وهو -بذلك- حقيق بأن يُسأل، وجدير بأن يقصد، وأهل لأن يجيب.

قال ابن عاشور:" إنك أنت العزيز الحكيم: تَعْلِيلٌ لِلدَّعَوَاتِ كُلِّهَا فَإِنَّ التَّوَكُّلَ وَالْإِنَابَةَ وَالْمَصِيرَ تُنَاسِبُ صِفَةَ الْعَزِيزُ إِذْ مِثْلُهُ يُعَامِلُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَطَلَبَ أَنْ لَا يَجْعَلَهُمْ فِتْنَةً بِاخْتِلَافِ مَعَانِيهِ يُنَاسِبُ صِفَةَ الْحَكِيمُ، وَكَذَلِكَ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ لِأَنَّهُمْ لَمَّا ابْتَهَلُوا إِلَيْهِ أَنْ لَا يَجْعَلَهُمْ فِتْنَةَ الْكَافِرِينَ وَأَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ رَأَوْا أَنَّ حِكْمَتَهُ تُنَاسِبُهَا إِجَابَةُ دُعَائِهِمْ لِمَا فِيهِ مِنْ صَلَاحِهِمْ وَقد جاءوا سائلينه."[٣]

---

(١) سورة المجادلة آية ١٨

(٢) سورة الممتحنة آية ٥

(٣) التحرير والتنوير١٤٨/٢٨

٦٣- { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا }[١]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " نا " بضمير الرفع المنفصل "نحن"؛ ليبين – جل شأنه- أنه المتفرد المختص بهذا الأمر العظيم.

قال الزمخشري: " تكرير الضمير بعد إيقاعه اسما لـ إنّ: تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل، ليتقرّر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أى وجه نزل إلا حكمة وصوابا، كأنه قيل: ما نزّل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما إلا أنا لا غيرى، وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما أفعله بدواعي الحكمة، ولقد دعتني حكمة بالغة إلى أن أنزل عليك الأمر بالمكافحة والمصابرة، وسأنزل عليك الأمر بالقتال والانتقام بعد حين فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح، وتأخيره نصرتك على أعدائك من أهل مكة، ولا تطع منهم أحدا قلة صبر منك على أذاهم وضجرا من تأخر الظفر"[٢]

٦٤- { إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ }[٣]

توكيد اسم إنَّ وهو الضمير المتصل " الهاء " بضمير الرفع المنفصل "هو"؛ ليؤكد – سبحانه- أنه وحده القادر على البدء والإعادة، وأنه كما خلق من عدم على غير مثال، يعيد الحياة بعد الموت (كما بدأكم تعودون)(كما بدأنا أول خلق نعيده).

وإعراب "هو " توكيدا أحد الأوجه الواردة فيه، ومنها أنه ضمير فصل، والجملة بعده خبر إنَّ، ومنها أنه مبتدأ خبره الجملة بعده.[٤]

---

(١) سورة الإنسان آية ٢٣
(٢) الكشاف ٦٧٤/٤
(٣) سورة البروج آية ١٣
(٤) ينظر مغني اللبيب لابن هشام ٦٤٢/١ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي٣٤٠/٢ وإعراب القرآن وبيانه ٤٣٥/١٠

(٣) توكيد الضمير المجرور .

١- { ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ }[١]

توكيد الضمير المستتر في اسم الفعل(مكانكم) بالضمير المرفوع المنفصل "أنتم"[٢].

وقد اختلفوا في " مكانكم" على مذهبين، كما اختلفوا في "أنتم" على مذهبين.

فبينما يرى فريق أن مكانكم اسم فعل بمعنى اثبتوا وأن فتحته فتحة بناء، يرى فريق آخر أنه ظرف منصوب وفتحته إعراب.

قال الزجاج: " مكانكم منصوب على الأمر، كأنه قيل لهم انتظروا مكانكم حتى نَفْصِلَ بينكم، والعرب تتوعد فتقول مكانك، وانتَظِرْ، فهي كلمة جرت على الوعيد. "[٣]

وقال الفارسي: " فأما قوله تعالى {مكانكم أنتم وشركاؤكم} فالقول فيه إنه مبني غير معرب من حيث صار اسماً للفعل، كما كان "صه" و "هلم" ونحوهما مبنية"[٤]

---

(١) سورة يونس آية ٢٨

(٢) ينظر الخصائص لابن جني ٣٧/٣، وغرائب التفسير للكرماني ٤٨٢/١، وتفسير النسفي ١٩/٢، وشرح المفصل لابن يعيش٨٥/٣، و الجدول في إعراب القرآن ١١٤/١١ والمجتبى في مشكل إعراب القرآن للخراط ٤٣١/٢ وإعراب القرآن وبيانه ٢٤٠/٤

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٦/٣

(٤) المسائل الحلبيات ١٠٤/١

وقال ابن جني : " الفتحة في نون "مكانكم" فتحة بناء؛ لأنه اسم لقولك: اثبُتوا، وليست كفتحة النون من قولك: الزموا مكانكم، هذه إعراب، وتلك في الآية بناء. وهذا موضع فيه لطف فتفهمه "(١)

وقال أبو الحسن الباقولي : " قوله: (مَكانَكُمْ) بمنزلة قولك: اثبتوا، واسما لهذا الفعل، أكد بأنتم كما أنه لما عطف على المضمر المرفوع في مثال الأمر أكد في قوله تعالى: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا) "(٢).

وقال العكبري: " قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَكَانَكُمْ) : هُوَ ظَرْفٌ مَبْنِيٌّ لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْأَمْرِ ؛ أَيِ الْزَمُوا ؛ وَفِيهِ ضَمِيرٌ فَاعِلٌ.

وَ (أَنْتُمْ) تَوْكِيدٌ لَهُ، «وَالْكَافُ وَالْمِيمُ» فِي مَوْضِعِ جَرٍّ عِنْدَ قَوْمٍ، وَعِنْدَ آخَرِينَ: الْكَافُ لِلْخِطَابِ لَا مَوْضِعَ لَهَا، كَالْكَافِ فِي إِيَّاكُمْ"(٣)

وقال أبو العباس الحسني : " (مكانكم) : مفعول، أي: الزموا مكانكم "

وبينما يرى قوم أن الضمير أنتم هو توكيد للضمير المستتر يرى آخرون أنه مبتدأ خبره محذوف.

وقال ابن عطية: " وأَنْتُمْ رفع بالابتداء والخبر موبخون أو مهانون، ويجوز أن يكون أَنْتُمْ تأكيدا للضمير الذي في الفعل المقدر الذي هو قفوا أو نحوه."(٤)

---

(١) المحتسب ١٨٦/١
(٢) إعراب القرآن للباقولي ١٤٤/١
(٣) التبيان ٦٧٣/٢
(٤) المحرر الوجيز ١١٧/٣

وقال الكرماني: " (أَنْتُمْ) تأكيد له، و (شُرَكَاؤُكُمْ) عطف عليه، كقوله (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ، وليس (مَكَانَكُمْ) نصباً على الظرف، ولا (أَنْتُمْ) مرفوع بالابتداء كما زعم بعضهم."(١)

وقال أبو حيان: "وَاخْتَلَفُوا فِي أَنْتُمْ، فَالظَّاهِرُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهُ تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ فِي مَكَانَكُمْ، وَشُرَكَاؤُكُمْ عَطْفٌ عَلَى ذَلِكَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِ وَهُوَ قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ قَالَ: وَأَنْتُمْ أَكَّدَ بِهِ الضَّمِيرَ فِي مَكَانَكُمْ لِسَدِّهِ مَسَدَّ"(٢)

(١) غرائب التفسير ٤٨٢/١
(٢) البحر المحيط ٤٩/٦

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على أفصح العرب لساناً، وأعذبهم منطقاً وبياناً، نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد

فبعون الله وتوفيقه فرغت من هذا البحث الموسوم " توكيد الضمير في القرآن الكريم" ، وقد بذلت فيه ما وسعني من جهد راجياً مولاي القدير أن يبلغ الغاية المرضية، وأن يجعله من الأعمال المنجية.

وقد خلصت خلال البحث في هذا الموضوع إلى النتائج الآتية:

١- بلغت مواضع توكيد الضمير في القرآن الكريم – فيما أعلم- واحداً وثلاثين ومائة موضعٍ.

٢- بلغ عدد توكيد الضمير معنوياً في القرآن الكريم عشرين موضعاً، منها موضع واحد مختلف فيه.

٣- لم يأت من ألفاظ التوكيد المعنوي في القرآن الكريم سوى كلمتي " كل" وأجمعين" في توكيد الضمير.

٤- ورد توكيد الضمير لفظياً في كتاب الله العزيز مائة وإحدى عشرة مرة، منها ستة وأربعون موضعاً لتوكيد ضمير الرفع، وأربعة وستون موضعاً لتوكيد ضمير النصب، وموضع واحد لتوكيد ضمير الجر.

٥- في مواضع التوكيد المعنوي المذكورة لم تأت كلمة " أجمعين " مسبوقة بكلمة "كل" في أيٍّ منها، وهو أحد الوجهين فيها، وهو ما أشار إليه ابن مالك بقوله:

وبعد كل أكدوا بـأجمعا ∴ جمعاء أجمعين ثم جمعا

ودون كل قد يجئ أجمع ∴ جمعاء أجمعون ثم جمع

ولعل المرجع في ذلك هو مناسبة الضمير لما فيه من قصد الإيجاز.

وقد ورد الوجهان في توكيد الظاهر، كقوله تعالى : { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ }(١)، { وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ }(٢).

٦- كل الضمائر التي وردت مؤكدة توكيدا معنويا في القرآن الكريم كانت متصلة.

٧- الضمائر التي تم توكيدها توكيدا معنويا تنوعت بين ضمائر النصب والجر، والرفع، ولم يكن من بينها سوى ضمير رفع واحد، وقد بلغت ضمائر النصب ثلاثة عشر ضميراً، وبلغت ضمائر الجر ستة ضمائر فحسب.

٨- توكيد الضمير في كل موضع ورد فيه في القرآن المجيد أضاف إلى المعنى قوة وزاده رسوخاً لدى القارئ والسامع، وأكد على أهمية الأمر الذي يتلى على المتلقي؛ فمما لا شك فيه أن التأكيد دليل الأهمية، وكلما زادت المؤكدات في الكلام كان ذلك دليلاً على زيادة الاهتمام.

ويؤيد ذلك أنَّ كثيرا من الجمل التي ورد فيها توكيد الضمير في القرآن العظيم تعددت فيها المؤكدات، مثل " إنِّ" و "أنَّ" واللام، والجملة الاسمية، والقسم ونون التوكيد، فمن ذلك قوله تعالى :

(١) سورة الحجر آية ١٥ وسورة ص آية ٣٨
(٢) سورة الشعراء آية ٩٥

{إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}[١] ، وقوله: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}[٢]، وقوله: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}[٣]، وقوله: {إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} [٤] ، وقوله: {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ}[٥]، وقوله: {إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ}[٦] {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي}[٧]

٩- أكد البحث على جواز توكيد الضمير مع الفصل بين المؤكد والتوكيد كما ورد في قوله تعالى :{ويرضين بما آتيتهن كلهن} برفع كلهن توكيداً للفاعل في يرضين.

وقد منع ذلك أبو حيان في قوله تعالى {إنك لأنت الحليم الرشيد}؛ حيث قال :" وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنْتَ تَوْكِيدًا لِلضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ اسْمُ إِنَّ لِحَيْلُولَةِ اللَّامِ بَيْنَهُمَا"[٨]

قال النحاس: "وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ على توكيد المضمر أي ويرضين كلّهن، وأجاز أبو حاتم وأبو إسحاق وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ على التوكيد للمضمر الذي في «آتيتهنّ».[٩]

وأسأل الله - تعالى - الهداية والتوفيق، إنه قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

---

(١) سورة هود آية ٨٧
(٢) سورة الحجر آية ٤٣
(٣) سورة ص آية ٨٢
(٤) سورة الشعراء آية ٤٤
(٥) سورة الصافات آية ١٦٥
(٦) سورة الصافات آية ١٧٢
(٧) سورة المجادلة آية ٢١
(٨) البحر المحيط ٣٢٠/٦
(٩) إعراب القرآن ٢٢٠/٣وينظر مشكل إعراب القرآن٥٧٩/٢-٥٨٠

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم، تنزيل من حكيم حميد.

٢- الأصول في النحو، لابن السراج أبو بكر محمد بن السري(ت ٣١٦هـ) تحقيق : عبد الحسين الفتلي، ط مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٣- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، ط دار ابن كثير – دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٤- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت

٥- ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) ط دار القلم، دمشق.

٦- أمالي ابن الحاجب، لعثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل – بيروت.

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.دار الفكر العربي – القاهرة.

٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام عبد الله بن يوسف جمال الدين،(ت ٧٦١هـ) تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين ط المكتبة العصرية، بيروت .

٩- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، ط دار الفكر ، بيروت ١٤٢٠هـ

١٠- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١١- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق د. عباس مصطفى الصالحي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦،دار الكتاب العربي، بغداد.

١٢- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، ط مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٣- الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.

١٤- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي بدر الدين حسن بن قاسم المصري (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

١٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١٦- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

١٧- ديوان امرِئ القيس، لامرئ القيس بن حجر الكندي، ط دار المعرفة – بيروت.

١٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

١٩- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٢٠- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.

٢١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار التراث – القاهرة.

٢٢- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي.

٢٣- شرح المفصل، لابن يعيش، (ت ٦٤٣هـ)، ط عالم الكتب.

٢٤- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.

٢٥- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.

٢٦- الكتاب: لسيبويه عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون ط مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٧- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٢٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق.

٢٩- المفضليات، للمفضل بن محمد الضبي ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة.

٣٠- المقتضب للمبرد محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة. ط عالم الكتب. – بيروت.

٣١- اللامات، للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ) تحقيق : مازن المبارك، ط دار الفكر – دمشق.

٣٢- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري(ت ٦١٦هـ) تحقيق د. عبد الإله النبهان، ط دار الفكر – دمشق.

٣٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٤- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٣٥- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط دار الجيل، بيروت.

٣٦- المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو(ت ٥٣٨هـ) تحقيق د. علي بو ملحم ، ط مكتبة الهلال – بيروت.

٣٧- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي،(ت٦٦٩هـ) ط مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦.

٣٨- النحو الوافي، عباس حسن، الطبعة الخامسة عشرة، دار المعارف، القاهرة.

٣٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين التلمساني ٤٩٧/٧ ط١٩٩٧دار صادر، بيروت.

٤٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر،

فهرس المحتويات

م	الموضوعات	رقم الصفحة
١	ملخص البحث	٣٧٨٧
٢	المقدمة	٣٧٨٨
٣	المبحث الأول : توكيد الضمير في النحو العربي.	٣٧٨٩
٤	أولا : توكيد الضمير المتصل بالنفس أو بالعين.	٣٧٩٠
٥	ثانياً : توكيد الضمير المتصل بغير النفس والعين.	٣٧٩٢
٦	ثالثا: التوكيد بضمير الرفع المنفصل.	٣٧٩٢
٧	المبحث الثاني : توكيد الضمير في القرآن الكريم.	٣٧٩٥
٨	أولاً : التوكيد المعنوي للضمير	٣٧٩٥
٩	مواضع التوكيد المعنوي للضمير في القرآن الكريم	٣٧٩٧
١٠	ثانياً : التوكيد اللفظي للضمير	٣٨٠٥
١١	مواضع التوكيد اللفظي للضمير في القرآن الكريم	٣٨٠٥
١٢	توكيد الضمير المرفوع.	٣٨٠٥
١٣	توكيد الضمير المنصوب.	٣٨٣٥
١٤	توكيد الضمير المجرور	٣٨٦٠
١٥	الخاتمة	٣٨٦٣
١٦	أهم المصادر والمراجع	٣٨٦٦
١٧	فهرس المحتويات	٣٨٧١